رياض الجوادين

مجلة فصلية تهتم بشؤون الشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والاعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٢/ السنة الثامنة / ١٤٤٠هـ

قال أمير المؤمنين عليه السلام

العِلمُ خَيرٌ مِنَ المَالِ،
العِلمُ يَحرُسُكَ وَأَنتَ تَحرُسُ المَالَ.
وَالمَالُ تَنقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالعِلمُ يَزكُو عَلَى الإِنفَاقِ،
وَصَنِيعُ المَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١٨/ ٢٤٧

مجلة فصلية فكرية ثقافية عامة
تعنى بالشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة

العدد (٦٣) /السنة الثامنة/ ١٤٤٠هـ

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا shabab.aljawadin.mag@gmail.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١م

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
ميادة قهرمان

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي
رياض عبد الغني الحسن

التصميم والإخراج الفني
محمد أيوب الخزاعي

نقرأ في هذا العدد

6 نظرة حول الطف

9 صبر القائد

20 الفشل في فهم الآخرين مدعاة للنزاع

28 المؤمن.. بنيان الله في أرضه

30 قيمنا المتوارثة وحساسية الشباب المفرطة

بسم الله الرحمن الرحيم

أول الكلام

المنافسة المشروعة

تعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة في حياة المرء، إذ لديه من الطاقات الفكرية والبدنية ما يمكنه من تحقيق النفع لذاته وللآخرين. لذا فدخوله سباق التنافس على المكارم سيجعله موضع سعادة ومكانة سامية لما لها من أهمية بالغة أكد عليها الباري عز وجل في محكم كتابه العزيز، كقوله تعالى: (فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ)، وقال أيضاً: (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وحقيقةً إن ارتفاع مؤشر الذوق المعنوي الأخلاقي لدى المرء المسلم مرهون بمقدار سعيه لفعل الخيرات في المحيط المجتمعي، وأيضاً مراعاته لمشاعر الآخرين والنظر إلى أحوالهم. من هنا نجد أن الإسلام قد ركّز على قيمة التنافس المشروع للرُقي في سُلَّم المكارم من قبل المرء، وبيّن أن الكثير من العنايات الإلهية ستحيط بفاعل الخير؛ لذا حثَّ أئمتنا الأبرار(عليهم السلام)، ومنهم الإمام الحسين(عليه السلام)، على أهمية المنافسة على فعل الخير وقيمتها، وعدّها من سبل الظفر بالمكانة السامية عند الله تعالى والعباد، فجاء في خطبة له: (يا أَيُّهَا النّاسُ نافِسُوا فِي الْمَكارِمِ، وَسارِعُوا فِي الْمَغانِمِ، وَلا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوْف لَمْ تُعَجِّلوا).

لذا فإن صنيعة المُحسن تظهر عبر التعايش مع الآخرين، وبصور مختلفة، منها:(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بر الوالدين، الصدقات، كفالة الأيتام، إغاثة الملهوفين، الخ). وها نحن اليوم نعيش في مجتمع واسع تتعدد فيه الآراء والأفعال البشرية، ونرى حال بعض شبابنا المسلم يدعو إلى الأسى. فعندما يتطرق أهل الدين والعلم في خطبهم بتوصيات كريمة لهذه الشريحة المهمة عبر توجيههم للأخذ بقيمة العمل النافع وتقلده، نرى وقوف بعضهم وقفة تحيّر وسكون وعدم تفاعل مع الرأي المطروح نتيجة الغفلة بقيمة عمل الخير وانعكاساته الإيجابية على حياتهم، فلا يبالون بقيمة العمر الذي قد يكون قصير الأجل. لذا من الضروري أن يعي شبابنا المؤمن قيمة التسابق واللّحاق بركب الفائزين قبل فوات الأوان وخسارة الرهان ذي المكاسب الأبدية.

سكرتير التحرير

مصطلحات فقهية

لاحتياط الاستحبابي: هو الاحتياط الذي يجوز للمكلَّف تَرْكُه، ومثله الأحوط الأولى.

لاحتياط الوجوبي: هو الاحتياط الذي يترك للمكلَّف الخِيار بين فعله وبين تقليد مُجتَهِد آخر، الأعلم فالأعلم ومثله الأحوط لزوماً، ومثلهما (فيه إشكال) و (فيه تأمّل) و (قيل) و (المشهور).

في حد ذاته: أي بقطع النظر عن العناوين الأُخرى التي قد تستوجب حكما آخر مغايراً لحكمه الأصلي.

يجب على إشكال: أي يجب على المكلف فعله، فهو فتوى بالوجوب، وكذلك يجب على تأمّل.

يجب كفاية: أي يجب على الجميع أن يقوموا بهذا الأمر، ويسقط عن الكل بقيام بعضهم به، فإن تركه الجميع استحقوا العقاب .

يجوز على إشكال: أي يجوز فعله، ولكن الاحتياط الاستحبابي يقتضي تركه ومثله يجوز على تأمّل .

التقليد: الالتزام أو العمل اعتمادا على فتوى المجتهد.

الاجتهاد: استنباط الأحكام الشرعية من مداركها المقررة ومصادرها المعتبرة.

الاحتياط : العمل الذي يتيقن المكلف به من براءة الذمة عن الواقع المجهول. أي أنه أسلوب للاطمئنان بالوصول إلى الواقع المطلوب، وذلك بأن يأتي المكلف بكل ما يحتمل فيه الامر والوجوب ولا يحتمل تحريمه على الاطلاق، وأن يترك كل ما يحتمل فيه النهى والتحريم ولا يحتمل فيه الوجوب بحال من الأحوال.

قاعدة فقهية

قاعدة التلازم بين الصلاة والصوم

معنى القاعدة

هو الملازمة بين تقصير الصلاة الرباعية وعدم وجوب الصوم ووجوب الإفطار في السفر الشرعي المحدّد .

الدليل : يمكن الاستدلال على القاعدة بما يلي :

١- الروايات : فعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له قال : (هذا واحد إذا قصرت أفطرت وإذا أفطرت قصرت)، دلت على التلازم بين الصلاة والصوم في حكم القصر والإفطار، وعنه عليه السلام أيضاً حيث قال: (وليس يفترق التقصير والإفطار فمن قصر فليفطر) .

٢ - التسالم : قد تحقق التسالم بين الفقهاء بالنسبة إلى مدلول القاعدة فلا خلاف فيه بينهم، فالأمر متسالَم عليه عندهم .

إلا أن هناك موارد مستثناة :

الأول : صوم ثلاثة أيام بدل هَدْي التّمتّع .

الثاني : صوم بدل البُدْنة ممن أفاض من عرفات قبل الغروب عامداً وهو ثمانية عشر يوماً .

الثالث : صوم النذرْ المشترط فيه سَفَراً خاصة أو سَفَراً وحضراً.

الرابع : الأماكن الأربعة فإن المسافر يتخير فيها بين القَصْر والتمام في الصلاة، وفي الصوم يتعيّن الإفطار .

الخامس : المسافر بعد الزوال، فإنه يتعيّن عليه البقاء على الصوم مع أنه يقصر في الصلاة .

السادس : الراجع من السفر بعد الزوال يجب عليه الإتمام، مع أنه يتعين عليه الإفطار .

واجب الولي تجاه طفله

(يستحب تمرين المميز من الأطفال على قضاء ما فات منه من الصلاة، كما يستحب تمرينه على أدائها سواء الفرائض والنوافل، بل يستحب تمرينه على كل عبادة، والأقوى مشروعية عباداته. ويجب على الولي منع الأطفال عن كل ما فيه ضرر عليهم (وإن لم يصل إلى حد الخطر على أنفسهم أو ما في حكمه على الأحوط) أو على غيرهم من الناس، وعن كل ما علم من الشرع إرادة عدم وجوده في الخارج لما فيه من الفساد، كالزنا واللواط (وشرب المسكر والنميمة وأما عد الغيبة والغناء من هذا القسم فمبني على الاحتياط)، والغيبة بل والغناء على الظاهر، وكذا عن أكل الأعيان النجسة (الظاهر عدم وجوب الردع عنها إلا مع اندراجها في أحد القسمين الأولين كما إن الأظهر جواز مناولة المتنجسات لهم إذا لم تكن فيها ضرر عليهم) وشربها مما فيه ضرر عليهم وأما المتنجسة فلا يجب منعهم عنها بل حرمة مناولتها لهم غير معلومة، وأما لبس الحرير والذهب ونحوهما مما يحرم على البالغين فالأقوى عدم وجوب منع المميزين منها فضلا عن غيرهم، بل لا بأس بإلباسهم إياها، وإن كان الأولى تركه بل منعهم عن لبسها)[1].

(١) تعليقة على العروة الوثقى: السيد السيستاني، ج٢ص٢٢٦.

إيقاظ وتنبيه..

لا تأمنوا مكر الله

قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: (الحذر الحذر، فو الله لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر).

(هذه الجملة إشارة إلى المنع من الاغترار بإمهال الله تعالى لعبده في ارتكاب الخطايا والمعاصي، فإنه تعالى بلطفه وعنايته يحفظ عبده عند ارتكاب الخطأ من أن يفضحه بين النّاس، فيغطّي معاصيه ويصون عرضه، وبهذه المناسبة شدّد في تحريم الغِيبة وجَعَلها أشدّ من الزِّنا، فإنّ العصيان ما دام مستوراً يحفظ المرتكب عن التجرّي، ويعدّه للتوبة والإنابة، وقد اهتمّ الله بستر المعصية كأنّه غفرها وعفا عنها، ولكن هذا السِتْر ليس غفراناً وعَفْواً، فعلى العبد أن يتدارك خطاياه بالتوبة والندم)[1].

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، ج٢١ ص٤٧.

نظرة حول الطف

❖ الشيخ طه حافظ العبيدي

لشهر محرم خصوصية تميزه عن الأشهر الباقية لدى العراقيين، وذلك لوجود عاشوراء ضمن أيامه الأولى. وجاءت هذه الخصوصية لاهتمام العراقيين بإقامة العزاء على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وإحياء ثورته التي خلدت بخلوده عليه السلام، وسمت أرض كربلاء لارتوائها بدم الشهداء، ولذا تأصّلت العقيدة الحقة والقضية التي نهض بها سيد الشهداء عليه السلام ومظلوميته بما جرى عليه من جور سلطات الطاغية يزيد بن معاوية.

الرؤية الأولى

الإمام الحسين عليه السلام يرفض مبايعة يزيد خليفة للمسلمين. وجاء هذا الرفض صريحاً بقوله عليه السلام لوالي المدينة المنورة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: (إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله...). وهذا الرفض يعني رفض الملكية والوصول إلى سدة الحكم بالعصبية والقبلية. وقال عليه السلام: (أيها الناس إني سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم اللّه، ناكثاً لعهده، يعمل في عباده بالظلم، ولم يغيّر عليه بقول ولا فعل، حق على اللّه أن يدخله مدخله)[1]. وإنه عليه السلام خرج على يزيد لطلب الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله، وصرّح في ذلك بقوله عليه السلام: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي..)[2]. فكان لثورة الإمام الحسين عليه السلام وحدة هدف وأسباب ناهضة لنجاة الأمة من الانحراف والسقوط، وإحياء سيرة جده وأبيه (صلوات الله عليهما).

الرؤية الثانية

عند لقاء المعسكرين - الحق والباطل - على صعيد كربلاء، كان سبب تجمع معسكر الحق لقتال أهل الباطل هو إقامة دولة الإسلام الحقة التي وضع أساسها الله تعالى وبنى بنيانها رسوله الكريم صلى الله عليه وآله التي بدل مبادئها وأهدافها حكام الجور والظلم، وهذا المعسكر بقيادة الإمام الحسين عليه السلام. وكانت أسباب تجمع معسكر الباطل - معسكر الغدر والمكر- بقيادة يزيد وجلاوزته، أمثال عبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، وشمر بن ذي جوشن، عديدة منها: (١)البغض لأبيه عليه السلام، (٢)عدم بيعة يزيد، (٣)زعمهم أن الامام الحسين عليه السلام مفرّق للجماعة، (٤) أنه خارج عن الطاعة وأنه من الترك أو الديلم، (٥) أنه من الخوارج.

الرؤية الثالثة

كان أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أدوات المشروع الإصلاحي الحسيني؛ فهم الخالدون والمعين الذي لا ينضب، والصور التي لا تتكرر، أولياء الله وأحباؤه، أصفياء الله وأوداؤه، أنصار دين الله. طلبوا الآخرة ونعيمها، ففازوا بالدنيا والآخرة. أما أصحاب يزيد، طلبوا الدنيا ولم يعمّروا فيها، وتأملوا الإمارة ولم ينالوها، وكان رجاؤهم العزّ فباءوا بغضب وذل وهوان، وعار في الدنيا، وخزي وعذاب أليم في الآخرة.

الرؤية الرابعة

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام منهاج واضح يجسد روح المقاومة والصمود، ومواجهة الباطل ورفض جوره، وقد اتخذها الأحرار والمصلحون دروساً انتهجوها ليتنفسوا عبير الحرية. ثم إن تلك المدرسة كان روادها من جميع الفئات العمرية، وتمثل جميع شرائح المجتمعات العالمية، فمؤسسوها- المعصوم عليه السلام، وغير المعصوم، من أهل بيت الرحمة عليهم السلام، ومن عموم الناس، الكبير والصغير والطفل الرضيع، الرجال والنساء، الشيب والشباب، الحر والعبد، العربي والأجنبي، الأبيض والأسود؛ كل منهم قدوة لأمته وحجة عليهم لأنهم الصفوة والخيرة كما قال سيد الشهداء عليه السلام في حقهم: (اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، ...)[3]

الرؤية الخامسة

سيبقى الإمام الحسين عليه السلام خالداً طيب الذكر على مر العصور، وتبقى كربلاء كعبة الأحرار، ويبقى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الأنموذج الأمثل للمنهج الإصلاحي، وطلب الحريات، ونبذ العبودية، ومقارعة الفساد.

---

(١) كتاب الحج: تقرير بحث المحقق الداماد للآملي، ج٢ ص٤٢.

(٢) مكاتيب الرسول: الأحمدي الميانجي، ج٢ ص٣٦٦

(٣) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٢٢٠.

أوراق من الماضي

العقيدة بالمهدية

الشيخ لطف الله الصافي
الكلبايكاني

(عقيدة إسلامية خالصة نبعت من الكتاب والسنة، واتفق المسلمون سَلَفاً وخَلفاً عليها، وحكم بتواتر أحاديثها جمع من الأكابر والأفذاذ. فهي فكرة إسلامية مبنية على أقوى الأدلة النقلية والعقلية ويؤيدها التاريخ والشواهد الكثيرة. ولم يبلغنا إنكارها والشك فيها من أحد من المسلمين خواصّهم وعوامّهم، إلا بعض الناشئة المتأثرين بدعايات الغربيين والساقطين في شبكات الاستعمار والذين لا يفسرون الثقافة إلا بإنكار النصوص أو تأويلها بما يوافق أهواء الملحدين والماديين. وقد حاولوا بذلك فتح باب لو فتحت - ولا وفقهم الله له - لسقط الاعتماد على السّنة والاستناد إليها وبظواهرها وظواهر الكتاب، ووقعت الشريعة والدعوة المحمدية في معرض التغيير والتحريف حسب ما يريده أهل البِدَع والأهواء. وإذا أمكن إنكار مثل هذه الأحاديث التي صرح رجال علم الحديث ومهرة هذا الفن من المتقدمين والمعاصرين بتواترها، فما ظنك بغيرها من الأحاديث المستفيضة والآحاد؟ وقد نبّه بخطر هؤلاء الخارجين على الكتاب والسنة وجرأتهم على الله ورسوله جماعة من علماء الإسلام، وألّفوا في تفنيد آرائهم الكتب والمقالات. ولا أرى وراء ذلك إلا أيدي الذين يريدون تضعيف التزام المسلمين وتمسّكهم بنصوص الشريعة . فما يمنعهم عن النفوذ في بلاد المسلمين والسلطة عليهم إلا تمسك المسلمين بالكتاب والسنة، ولم يُفْتَح لهم باب ذلك إلا بعد ضعف هذا الالتزام والغفلة عنه، عصمنا الله تعالى من فتن أهل الزيغ والأهواء وأذناب الاستعمار)[1] .

(١) لمحات : الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني، ص ٨٣.

أ.د.جمال عبد الرسول الدباغ
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

فنِعمَ الأخ المواسي

تمتاز حياة المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام من بين شهداء كربلاء أنّها سيرة أعظم شهيد بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام وسوف يغبطه على شهادته يوم القيامة جميع الشهداء، قال فيه الإمام علي السجاد عليه السلام: (رحم الله عمّي العبّاس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة). وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: (كان عمّنا العبّاس بن عليّ نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً).

إن المولى أبا الفضل عليه السلام لم ينصر أخاه انطلاقاً من صلة الرحم.. بل وفّى وضَحّى من أجل إمام زمانه.. فلم يجعل العشائرية معياراً للنصرة والانحياز. وهذا واضح عندما قال له الشمر يوم عاشوراء: أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له العبّاس: "لعنك الله ولعن أمانك.. أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!". فأي بصيرة يمتلك هذا الطود الشامخ؟ وأي إيمان يحمل هذا الصنديد؟!! ففي موافقته لمعسكر يزيد معصية لله لأنها في واقع الحال ذل، ومعسكر الحسين لا يقبل الذلّ.. إذ قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: "إذا أردت عزًا بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الله، إلى عِز طاعة الله عزّ وجلّ"، فما أعظم العِبر والدروس من يوم عاشوراء، وحريّ بنا أن نستحضر تلك المواقف في حياتنا المعاصرة.

كان العباس عليه السلام هو المضطلع بحراسة المخيّم ورفع الوحشة والخوف عن عائلة النبوّة والإمامة وتطمين نفوسهم.. فليس عجباً أن يكون العبّاس آخِر شهيد من أهل بيته وأصحابه إذ لم يسمح له الحسين عليه السلام بالرخصة للمبارزة إلا بعد أن مضى جميع من كان معه، وكفاه فخراً أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال فيه عند شهادته: (الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمُت بي عدوّي).. فالسلام عليك يا أبا الفضل العبّاس، أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي.

قبسات نورانية لبصيرة الشباب

❖عمار كاظم

أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم أئمّة الحقّ، وأعلام الدِّين، وألْسِنَةُ الصِدّق، والإمام الجواد عليه السلام تاسع أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذي اضاءت الدنيا بعلمه وبفضائله وكمالاته، كلماتٌ من نور الهداية تبرز أصالة الخُلُق الإسلامي والوعي الرسالي، تلك هي أحاديث الإمام الجواد عليه السلام التي أوصى بها الناس وحثَّهم على الالتزام بها عملاً وسلوكاً، فمن جملة ما قاله عليه السلام: (كيف يضيع مَن الله كافلُه، وكيف ينجو مَن الله طالبُه، ومَن انقطع لله وكّله الله إليه، ومَن عمل على غير علم كان ما يُفسد أكثر ممّا يُصلح، مَن أطاع هواه أعطى عدوّه مناه)[1] إنّه عليه السلام يتعجّب من تصوّرات بعض النماذج من الناس، فهناك الذي يوحي لنفسه بالضياع والحَيْرة والتمزّق في عملية سقوط أمام احتمالات الحاضر والمستقبل، فيتعجب كيف يضيع وهو المخلوق الذي كفله الله في رزقه وفي كلّ تفاصيل حياته في نطاق النظام الذي أودعه الله في السنُّن الكونية والتاريخية. إنّ المؤمن لا يشعر بالضياع، بل الكافر هو الذي يشعر بالضياع، لأنّ المؤمن الذي يؤمن بأنّ الكون في رعاية الله لا يفكّر بالضياع، وهناك الذي يهرب من ربِّه ويشعر بأنّه قادر على النجاة منه بفعل ما يملكه من القوّة من خلال الوسائل المتجمّعة عنده، ولكنّه لا يفكّر بأنّ الله المهيمن على الكون كلّه في الحاضر والمستقبل لا يفلت منه أحد ولا ينجو منه مطلوب. وهناك الذي يوكل أمره إلى الله وينقطع إليه ويقطع أمله من كلّ مَن عداه، فإنّ الله يكله إليه، فهو حسبه وبه الكفاية وعليه الاتكال. وهناك الذي ينطلق إلى العمل من دون تخطيط لخطوطه ومفرداته ومراحله على أساس العلم الذي ينفتح عليه، فإنّه سوف يتعرّض للفساد بفعل حالة التخبّط في السير على غير هدى أو كتاب منير، لأنّ الجهل سوف يقود صاحبه إلى ما يفسده وهو يفكّر أنّه يصلحه، فتكون نتائج الفساد عنده أكثر من نتائج الصلاح.

وفي قوله أيضاً عليه السلام: (لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر هواه وشهوته على دينه)[2]، إنّ على المؤمن أن يعيَ حقيقة دينه في طبيعته من حيث انطلاقه من قاعدة الحقيقة التي تحكم الحياة كلّها والوجود كلّه، ومن حيث أثره في تركيز موقف الإنسان على أرض صلبة لا اهتزاز فيها، ومن حيث نتائجه في النجاة من عذاب الله في يوم القيامة. وعلى هذا الأساس، فلابدّ له من أن يختار السير على الخطّ الديني في العقيدة وفي الشريعة وفي المنهج وفي الحركة، لأنّه الخطّ المستقيم الذي يحصل به الإنسان على رضا الله عز وجل والقرب إليه، وأن لا يطيع شهوته في حركة غرائزه في نقاط ضعفها، فإنّ الشهوة لا تخضع لقاعدة ولا تتحرّك في خطة ولا تنسجم مع الاستقامة، بل إنّها تهتز بالإنسان في كلّ مواقعه، ولا تثبت به على أساس متين، وتؤدّي به في النهاية إلى الهلاك الدنيوي والأخروي عندما تتغلّب عليه وتصادر التزامه الديني وتتحرّك به مع الأهواء ليضيع في متاهات الحياة فيسير على غير هدى. أمّا الثابتون على دينهم الذين ينظرون بعين البصيرة إلى عمق الشهوات في نتائجها السلبية، فهم الناجون عند الله، الكاملون في إيمانهم.

وفي قوله عليه السلام: (إيّاك ومصاحبة الشّرير، فإنّه كالسيف المسلول، يَحسُن منظره ويقبح أثرُه)[3]. إنّ مسألة اختيار الصاحب لابدّ أن تخضع لدراسة دقيقة في المواصفات التي يتمتع بها في أخلاقياته الاجتماعية، من حيث إنّه يحبّ الخير أو يتبنى الشرّ، أو أنّه يرتكز على قاعدة الحقّ أو يتحرّك في خطّ الباطل، أو أنّه ينفتح على العدل أو ينطلق في مواقع الظلم، ليختار الخَيّر لا الشِّرير، والمُحِق لا المُبطِل، والعادل لا الظالم، لأنّ للصاحب تأثيراً نفسياً وروحياً وأخلاقياً في صاحبه بفعل العلاقة الوثيقة التي تجعله ينجذب إليه فيتأثر به لا شعورياً، لأنّ للعاطفة دورها في المؤثرات الذاتية على الإنسان الآخَر الذي يرتبط به الإنسان ارتباطاً وثيقاً.

(١) اعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢ ص٣٦.

(٢) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج١ ص١٩٧.

(٣) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٧٥ ص ٣٦٤.

صبر القائد

الشيخ احسان الفضلي

إن من أشدّ الصعاب التي تواجه القائد لأي مشروع، هو عندما يقود أتباعه نحو هدف استراتيجي بعيد المدى؛ بمعنى أنه يقودهم نحو معترك صعب وخطير، وكما يصطلح (يعبر بهم نصل السيوف) لكي يحقق هدفاً مهماً لاحقاً. الطبيعي أن لا يفهم أغلب أتباعه عمق الهدف، وربما لا يتحقق في حياته. فالقائد يمتلك تلك النظرة الاستراتيجية والمعلومات التي تمكنه من النظر بعيداً، بخلاف الأتباع الذين يثقون به وبنظرته، ولذا اتخذوه قائداً يثقون به ورعايته للمبادئ.

لا يختلف اثنان أن سيدتنا ومولاتنا زينب عليها السلام كانت تعلم أنها مقبلة على أمر بكته السماء والأرض، وهي تعلم أن أشقاءها وأبناءها وأهلها سوف ينالون شرف الشهادة ومفارقوها، وأنها من سوف تتحمل المسؤولية لكي تحفظ نسل آل محمد في إمامها زين العابدين عليه السلام، وأن لا تضيع هذه الدماء التي أريقت وتستكمل المشروع.

ورغم عظيم صبر أنصار الحسين عليه السلام، إلا أنهم كانوا مستبشرين بما اختاروا، فهذا برير بن فضيل يمازح عبد الرحمن الأنصاري باشّاً هاشّاً ضاحكاً، فيقول له عبد الرحمن: (ما هذه ساعة باطل! فيجيبه برير: «لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شابّاً، ولكنّي مستبشر بما نحن لا قون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، ولوددتُ أنّهم مالوا علينا الساعة)[1]".

اما من بقي بعد المعركة يتجرع الصبر، وهو يرى شرار خلق الله يتفننون في تقديم الإهانة لهم من شتائم وضرب، ويسترخصون دماءهم، وينكلون بمبادئهم؛ ورغم كل تلك الأجواء، عليها أن تتحمل المسؤولية، وتتولى حفظ المشروع الإلهي، والقائد الإمام زين العابدين عليه السلام، وأن تحفظ عيال محمد وآل محمد عليهم السلام وأن لا تترك المستحبات فضلاً عن الواجبات. ومثل هكذا قائد يصفه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله مخاطباً عمته زينب عليها السلام: (أنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة)[2].

فكم علينا شيباً وشباباً أن نتعلم من القائد زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب عليها السلام؛ معاني الصبر؟ وعندما ندركها سوف نفهم مرارة الصبر الذي يتجرعه إمامنا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

(١) الكامل في التاريخ: ابن الاثير، ج٤ ص٦٠.
(٢) مستدرك سفينة البحار: الشاهرودي، ج٤ ص٣١٥.

المركز الوطني للوثائق.. ذاكرة التأريخ العراقي

❖حيدر صباح

صفحة مهمة من صفحات التوثيق، تحتضن تأريخ بلد عريق، حفظت أروقتها أحداث الزمان، وتميّزت بالمضمون والعنوان، صرحٌ عراقيٌ سامق إنه (المركز الوطني للوثائق) حيث كانت فرصة للتجوال في أروقته، فحدثتنا الست (هدى احمد نصيف) مديرة المركز مشكورة:

هدى أحمد نصيف

تأسس المركز الوطني للوثائق عام ١٩٦٣م بموجب القانون المرقم ١٤٢ الذي نص على تأسيس مركز لحفظ الوثائق في بغداد يسمى (المركز الوطني لحفظ للوثائق) في جامعة بغداد ومن ثم أصبح تديره هيئة مستقلة مرتبطة بمجلس الوزراء. ثم الحق القانون بتعديله الأول بالرقم ٥٥ لسنة ١٩٦٩ نص على إلحاق المركز بوزارة الثقافة والإعلام، والتعديل الثاني بالرقم ١٨٠لسنة ١٩٧٣م الذي نص على تسميته (المركز الوطني للوثائق)، وتم دمجه مع دائرة المكتبة الوطنية والذي انبثق عنهما(دار الكتب والوثائق) استناداً إلى تعليمات وزارة الثقافة رقم ٨ لسنة ١٩٨٧م. تسلّمتُ مهام عملي في المركز يوم ١/ ٢/ ٢٠١٨م وهذا هو أول لقاء صحافي لنا منذ ذلك التأريخ.

يعمل المركز على جمع الوثائق ذات الأهمية الأكاديمية والتاريخية العائدة إلى دوائر الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية وحفظها. ومن نشاطات المركز:

إقامة معارض للوثائق التاريخية والنادرة، فقد أقيم أول معرض سنة ٢٠١٧م بالمشاركة مع العتبة العباسية المقدسة، ومقره في العتبة العباسية المقدسة، ضمن فعاليات مؤتمر الفهرسة الآلية، والمعرض الثاني أقيم في دار الكتب والوثائق بالتعاون مع العتبة العباسية، سنة ٢٠١٨م، وإقامة معرض كلية الآداب قسم التاريخ.

إقامة الندوات والدورات لترميم المخطوطات ولشرح قانون حفظ الوثائق للوزارات التي تطلب منا ذلك، ومن أهمها وزارة الداخلية والثقافة والنقل والتجارة وهيئة الحج والعمرة والنزاهة.

يضمّ المركز الوطني للوثائق الاقسام الآتية:

- **قسم التفتيش:**

مهمة أفراده هي تمثيلهم للمركز في الوزارات.

فهم يقومون بجلب الملفات التي مرت عليها المدة القانونية- والمدة القانونية هي التي تحددها الوزارة المعنية وفق طبيعة الملفات - فالوثائق الفنية لها مدة معينة، والمالية لها أيضاً مدة معينة، مثلا من سنة إلى عشر سنين، ومن سنة إلى خمس سنين، ومن سنة إلى خمس عشرة سنة، ومنها ما يتلف لعدم أهميته، وهناك ملفات تُرحّل إلى دار الكتب والتي فيها فترات تاريخية أو فيها موضوع خاص بالوزارة.

- **قسم الإعداد الفني:**

مهمته إعداد الملفات التي ترد إلى المركز من مختلف وزارات الدولة والمؤسسات غير الحكومية إعداداً فنياً متكاملاً. والمقصود به هو تسجيل الملفات وختمها وتقييمها وفهرستها، ثم ترحّل إلى قسم (المايكروفيلم) وقسم (تكنلوجيا المعلومات) لغرض التصوير. بعدها تعود إلينا حيث تبدأ مرحلة الخزن، هذا القسم يضم ثلاث شعب؛ شعبة الترجمة وشعبة(خزائن الوثائق) وشعبة (تسلم الوثائق). وفي حالة حصولنا على وثائق باللغات الأخرى مثل الانكليزية والفرنسية والتركية والفارسية تجري ترجمتها.

- **قسم التقنيات:**

والمقصود به (المايكروفيلم)؛ تأسس عام ١٩٨٦م حيث نقوم بتصوير الملفات من خلال

الجهاز المذكور، وهي طريقة حفظ آمنة تتحمل الظروف الجوية من حرارة وبرودة. ويتميز المايكرو فيلم بعدم إمكانية التزوير أو التلاعب بالوثيقة.

- **قسم المكتبة الوثائقية:**

تحتوي على المجلدات الحكومية التي تأتينا من الوزارات مثلاً مجلس النواب، مجلس الوزراء، وزارة المالية، وغيرها من إصدارات الوزارات مثل التربية والثقافة والتخطيط والخارجية والداخلية والنفط.

- **قسم خدمات الباحثين:**

نستقبل في هذا القسم الباحثين وطلبة الدراسات العليا والمؤسسات، مثل مؤسسة الشهداء والسجناء السياسيين لغرض تزويدهم بالوثائق، والمراجعين أيضاً.

- **قسم صيانة الوثائق وترميمها:**

وهو من أهم الأقسام؛ لأنه يعيد الحياة إلى الوثيقة، فقد تَعرّض المركز ودار الكتب للوثائق في أحداث ٢٠٠٣م إلى السلب والنهب والحرق مما تسبَّبَ بتلف الكثير من الملفات. وقد فقدنا ما يقارب ٤٠٪ و٢٠٪ مما تعرض للتلف، بدأ الإخوة في هذا القسم بترميم الوثائق العثمانية، وهي من أهم الفترات في العراق. وقد بلغ عدد السجلات المرممة ٣٩٢ سجلاً. ومن الجدير بالقول إن المختبر تأسس سنة ٢٠٠٦م بمساعدة من دولة (الچيك) التي أقامت دورة تدريبية لموظفي المختبر، وقاموا بإهدائنا أجهزة صيانة الوثائق وترميمها، والحمد لله بدأنا نعطي دورات للمؤسسات التي تحتاجها، فمثلاً أعطينا دورة للعتبة العباسية المقدسة

أزهار وليد

وتحدثت لنا الست (أزهار وليد) أيضاً عن طبيعة عمل ترميم الوثائق قائلة:

هذه الوثائق هي وثائق عثمانية، وأقدم وثيقة عثمانية تعود إلى ١٢١٦ هـ ونحن نتعامل بالتاريخ الهجري فقط. أما عدد السجلات الموجودة فهو ٥١٦ سجلاً، وهو المتبقي، لأن أكثرها تعرّض للغرق والتلف، منها عثماني ومنها بلاط ملكي، فأول طريقة نقوم بها نضعها في جهاز خاص لغرض سحب الرطوبة والأعفان وقتل البكتريا داخل السجل. بعد هذه العملية، والتي زمنها ٤٨ ساعة، نقوم بفتح الوثيقة باليد بواسطة عظمة خاصة وإذا لم نستطع، فهناك جهاز بخار بهِ درجات لنفس الغرض. بعد فتح الوثيقة نقوم بترقيمها بالقلم وغسلها بأحواض خاصة من البلاستك ونستعمل(الديموتر) ومادة قاعدية تحتوي على مغنيسيوم وكالسيوم لغرض تعقيم الوثيقة، ومن ثم نقوم بترميم الوثيقة، وهي بثلاث طرق، الكبس الحراري حيث نستعملها فقط للحالات الضرورية والتي تكون فيها الوثيقة ميتة ولا نستطيع ترميمها، وهناك طريقتان أيضا هما طريقة العجينة، وجهاز خاص يسحب الماء.

الطريقة الثالثة الطريقة اليدوية، وهي أكثر طريقة نستعملها من خلال الترميم بورق ياباني خاص وفق لون الوثيقة. وإذا كانت الوثيقة متضررة نقوم بتدعيمها بورق خاص من الجهة الثانية. بعد ترميمها نقوم بكبسها وترتيبها وخياطتها وتجليدها، وهناك استمارة خاصة لكتابة المعلومات الكاملة الخاصة بالوثيقة ويُذكر فيها اسم المرمم، بعدها تسلّم إلى القسم المعني. وبذلك تكون الوثيقة حُفظت بالطريقة الصحيحة والتي تكشف عن حِقبة تأريخية مهمة.

* نشكركم لحسن استقبالنا ولحسن ما تقومون به من عمل رائع يحفظ للعراق تأريخه المتميز.

*ونحن بدورنا نشكر حضوركم وتسليط الضوء على هذا المركز المهم، ونتمنى أن تتواصل روابط التعاون بيننا وبين العتبة الكاظمية المقدسة.

السلامة الفكرية..
مَدْعاة أمن الوطن

د. قصي قاسم الركابي/ وزارة التربية- علوم تربوية ونفسية

للأمن الفكري أهمية كبيرة في تنمية البناء الثقافي للفرد وصيانة النسيج الاجتماعي من كل الانحرافات الفكرية التي قد تواجهه في أغلب الأحيان. وقد مَرّ مجتمعنا العراقي ببعض الموجات الفكرية العاتية الخاطئة بمفاهيمها والتي أثّرت في مفاهيم بعض شبابه المجتمعي، وجرّت بعضهم إلى ركوب موجة الاتجاهات الفكرية المضادة لوطنهم وعُرْفهم؛ وأصبحوا ضحايا لهذه المفاهيم والأطروحات المغلوطة. وقد تَطرّق كثيرون إلى مفهوم الأمن الفكري الذي يُقصد به: (سلامة العقل من الانحرافات الفكرية والعقدية؛ والثقافية، والأخلاقية، والأمنية)[1]، فالمسؤولية الكاملة تقع بالأساس على عاتق الدولة والمجتمع في تنمية الأمن الفكري وتعزيزه لدى الأفراد وحمايتهم من الغزو الفكري، والأفكار الضالة الهدامة الخارجة عن الدين).

مفهوم الأَمْن بشكل عام:

(الأَمْن يعني السكينة والاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي، واختفاء مشاعر الخوف من النفس البشرية)[2].

أنواع الأمن

الأمن النفسي-والأمن الثقافي والفكري-والأمن الاقتصادي والأمن المائي-والأمن الوطني-والأمن الوقائي-والأمن الغذائي-وغيرها من أنواع الأمن الأخرى.

مفهوم الأَمْن الفكري

يعنى هذا المفهوم بسبل الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو يصبّ في صالح الدعوة لتقوية هذا البعد من أبعاد الأمن الوطني في البلاد. وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، ويعني أيضا الحفاظ على العقل من الإحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف، وهو اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية،ويعني السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف على مستوى الفرد والجماعة في جميع المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية. ويعني أيضاً صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أيّ إنْحرافات فكرية أو عقدية مخالفة لما تنصّ عليه تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف أو أنظمة المجتمع .

أهمية الأمن الفكري

يعدّ الفكر البشري ركيزة مهمّة وأساسية في حياة الشعوب على مَرّ العصور، ومقياساً لتقدم الأمم وحضارتها. وتحتل قضية الأمن الفكري مكانة مهمة وعظيمة في أولويات المجتمع الذي تتكاتف وتتآزر جهود أجهزته الحكومية والمجتمعية لتحقيق مفهوم الأمن الفكري تجنباً لتشتّت الشعور الوطني أو تغلغل التيارات الفكرية المنحرفة. وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري حاجة ماسّة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

أهدافه:

يمكن القول إن الأمن الفكري لكل مجتمع يهدف إلى عِدّة أُمور منها:

- الحفاظ على هويته، إذ إنَّ في حياة كل مجتمع ثوابت تمثّل القاعدة التي تبنى عليها، وتُعَد الرابط الذي يربط بين أفراده وتحدد سلوكهم وتكيّف ردود أفعالهم تجاه الأحداث، وتجعل للمجتمع استقلاله وتميزه وتضمن بقاءه في الأمم الأخرى .

(١) الامن الفكري : ماهيته وضوابطه. د. عبد الرحمن اللويحق، ضمن كتاب الأمن الفكري.
(٢) موقع الكتروني: algudsland.com

• حماية العقول من الغزو الفكري، والانحراف الثقافي، والتطرف الديني، فهو من الضروريات الأمنية الملحّة لحماية المكتسبات في الوطن والوقوف بحزم في وجه كل ما يؤدّي إلى الإخلال بأمنه .

مصادر تهديد الأمن الفكري

لقد تعددت مصادر تهديد الأمن الفكري واختلفت باختلاف مروّجيها، فتأتي أحياناً كثيرة من جماعات معتنقة للتطرف والتشدد الفكري، وهي من مثيري الفتن ودعاة الفرقة، وعلى الرغم من أن الرقابة الأمنية أو الضوابط والقيود على ما تقوم بعرضه وبثه تلك الجماعات من خلال البث الإعلامي والإنترنت وغيرهما من الوسائل ضرورة، إلّا أنّ من الصعوبة السيطرة على هذه الجماعات بمكان نظراً لما يسمى في عصرنا عصر العولمة الذي يشهد تدفقاً في المعلومات و بكثافة، حيث أصبح اللجوء إلى ستراتيجية اجتماعية متكاملة أمراً ملحاً للإسهام في الحفاظ على عقول الشباب وغيرهم من الغزو الفكري وتحصينهم ثقافياً من خلال بَثّ المعلومات الصحيحة التي تزيد الوعي الأمني والثقافي لديهم.

الربط بين الأمن الوطني والأمن الفكري :

ولمّا كان الأمن الوطني في مفهومه الشامل يعني تأمين الدولة والحفاظ على مصادر قوّتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وإيجاد الإستراتيجيات والخطط الشاملة التي تكفل تحقيق ذلك، برز هنا البعد الفكري والمعنوي للأمن الوطني الذي يهدف إلى حفظ الفكر السليم والمعتقدات والقيم والتقاليد الكريمة. وهذا البعد من وجهة نظرنا يمثل بعداً استراتيجياً للأمن الوطني، لأنه مرتبط بهوية الأمة واستقرار قيمها التي تدعو إلى أمن الأفراد وأمن الوطن والترابط والتواصل الاجتماعي، ومواجهة كل ما يهدد تلك الهوية، وتبني أفكارٍ هدامة تنعكس سلباً على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لأن الهوية تمثل ثوابت الأمة من قيم ومعتقدات وعادات، وهذا ما يحرص الأعداء على مهاجمته لتحقيق أهدافهم العدوانية والترويج لأفكارهم الهدامة وخاصة بين شريحة الشباب، والتشويش على أفكارهم ودعوتهم للتطرف.

*وسائل حماية الأمن الفكري :

تتطلب حماية الأمن الفكري وجود وسائل وقائية، وأخرى علاجية، وهي على النحو الآتي :

١- الوسائل الوقائية :

• إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء الديني لدى الشباب من خلال الاعتدال وإشعارهم بالاعتزاز لذلك .

• معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها: فلا بد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم منمّقة مُزخرفة فيتأثّرون بها، لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة جداً ولا مجال لِحَجْبه عن الناس .

• إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد : وتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع ؛ لأن البديل هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة ولا رشيدة مما يؤدي في النهاية إلى الإخلال بأمن المجتمع.

• تفعيل دور الاسرة والمدرسة والجامعة في تصحيح مسار الأمن الفكري للفئة الشبابية وإعدادها للمجتمع.

• الوقاية من الانحراف الثقافي والغزو الفكري، وذلك عن طريق نشر المبادئ الفكرية القويمة ومبادئ الفضيلة والأخلاق، وبالأخص من جانب الاسرة التربوية في مراحل (التعليم الابتدائي- الثانوي- الجامعي) إذ من المهم أن يتعلم الطالب كيف يحقق أمن المجتمع بصفتين عامة وخاصة، من خلال تهيئته نفسياً واجتماعياً للتكيف مع القيم والآمال وتطلعات المجتمع.

• ينبغي ألا نغفل عن أهمية دور المدرسة في الكشف عن المظاهر ذات المؤشر الإنحرافي الفكري أو الأخلاقي منذ بدايتها، ودراستها دراسة دقيقة ومعالجتها عَبْر التوجيه الطلابي في المدرسة، والاتصال بولي أمر الطالب لتنظيم التعاون مع الإدارة المدرسية قبل استفحال المشكلة، وعلاجها قبل أن تصبح سلوكاً اعتيادياً.

٢- الوسائل العلاجية:

١- دعوة المخطئ من الفئة المراهقة والشابة إلى الرجوع عن خَطئِهِ : وبيان الحق بالمناقشة العلمية الهادئة دون اتهام للنيات فقد تكون صادقة، ولكن هذا لا يغني عن صاحبها شيئاً.

٢- تجنب الأساليب غير المجدية : فالمصاب بهذا المرض السلوكي لا يعالج بالتركيز على الوعظ والتخويف من عقاب الله، لأن هذا الأسلوب في الغالب لا يجدي معهم نفعاً، فأمثال هؤلاء يرون أنهم على صواب، فكيف تعظ إنساناً يظن أنه على الدين الحق قبل أن تبين له خطأه الفكري فيما يراه حقاً.

٣- وجوب الأخذ على أيديهم: ومنعهم من الإخلال بالأمن الفكري للمجتمع ولو أدى ذلك إلى إجبارهم على عدم مخالطة الآخرين لاتقاء شرهم.

٤- النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري: الذين يريدون خرق سفينة المجتمع وإغراق أهلها بخوضهم في آيات الله وتَجَرّئهم على الثوابت بغير علم .

٥- ضرورة التفريق بين الانحراف الفكري الذي لم يترتب عليه فعل، وبين من أخلّ بفعله بالأمن في مجتمعه : فمن ظهر منه عمل تخريبي وثبت عليه شرعاً فتجب محاسبته على ما بدر منه كائناً من كان، وعقابه بما يستحقه شرعاً، حتى ولو كان ظاهره الصلاح والاستقامة .

دور الأسرة التعليمية في تعزيز الأمن الفكري:

تُعدّ مسألة استثمار عقول الشباب واجباً يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع. وهناك اعتقاد خاطئ أن مهمة المؤسسات التعليمية تقتصر فقط على التعليم من خلال القراءة والكتابة، وإعطاء مفاتيح العلوم للطلاب دون العمل على تعليم الناس ما يحتاجون إليه في حياتهم العلمية والعملية وترجمة هذه العلوم إلى سلوك وواقع ملموس. وأهم شيء يحتاجونه، ولا حياة لهم بدونه، هو الأمن في الأوطان، إذ أن المؤسسات العلمية هي خلاصة مفكّري الأمة وفيهم يجب أن تجتمع الصفات الحميدة المؤهلة لإدراك أهمية الأمر والشعور بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقهم، وأن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم الطلاب في جميع تصرفاتهم وأعمالهم وأقوالهم. فدور المعلم هو دور عظيم ومهم، ويتحمل الجُزْء الأكبر في تعزيز الأمن الفكري، فهو القدوة والمربي، والموجّه والمحرك لفئة الشباب داخل الحرم المدرسي وخارجه، وكلمته مسموعة عندهم، بل يقلّدونه في كثير من مناحي حياتهم وسلوكهم، ويعتبرونه المثل الأعلى لهم، لذا فإن مسؤولياته كبيرة، وتوجيهاته ضرورية وملحّة في حماية الأمن الفكري لأبناء الوطن على اختلاف فئاتهم العمرية.

الدراسات العليا
بين طموح الشباب.. وتردي الدعم المجتمعي

ميادة قهرمان

أصدق دلالات الأمم المتحضرة تظهر بمحصلة أعداد أهل العلم فيها، وعلى وجه أخص حملة الشهادات العليا من ذوي التخصصات العلمية الرصينة. وتعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة التي من الضروري أن يبني فيها الشاب ركائز حياته المستقبلية عبر تقلّده لمراحل جيدة من العلم تؤهله لخدمة ذاته والمجتمع. لذا فإن تحفيز قدرات الطلبة الجامعيين الفكرية لمواصلة المسيرة العلمية في مرحلة ما بعد التخرج ضرورية عبر تشجيعهم على دراسة (الماجستير- الدكتوراه- الخ) ولا سيما في مجالات (الدين- الطب- التكنولوجيا - الهندسة - الاقتصاد- علم الاجتماع – العلوم النفسية – الخ).

ولأهمية هذا المسلك الهام في حياة المرء المسلم كما أوصى به نبينا الأكرمﷺ في قوله: (من سلك طريقا يلتمس به علما سهّل اللّه تعالى له طريقا إلى الجنّة)[1]، لذا فإن تحمّل الشباب الواعي مشاقّ تحصيل المراتب العليا في العلم سيعود عليهم حتماً بنتائج ايجابية كثيرة، ومنها لحاقهم بركب أهل المجد والذي أشار إليه أحد أهل البلاغة قائلاً:

لا تحسب المجدَ تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصَبرا

ولأهمية الاستزادة العلمية في مرحلة الشباب ولا سيما في جانب مواصلة الدراسات العليا كان لمجلة (شباب الجوادين) استطلاع رأي بعض من الشخصيات المجتمعية لبيان رأيها في دور المجتمع في تحفيز الأبناء الشباب على التطور العلمي في إكمال الدراسات العليا بعد التخرج من الجامعة من خلال مناقشة بعض المعطيات المهمة:

(١) المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء: الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٢١.

رفع القيود العلمية المجحفة

د. أزهار علي مهدي الزرفي

- د. أزهار علي مهدي الزرفي/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

شبابنا المجتمعي اليوم ينبغي أن يكون من الجيل الواعي وأن تكون لديه رغبة في النجاح

والتفوق في إحراز المعدل الذي يؤهله للدراسات العليا خلال مرحلة البكالوريوس، ولكن البعض منهم يحصل على معدلات تؤهله لذلك بعد اكمال الدراسة الجامعية، إلا أن ثمرة هذا النجاح مع الأسف أصبحت موضع التهميش من قبل المعنيين بأمرهم في المجتمع ولا سيما المؤسسة التعليمية، نتيجة القيود من مؤسسات التعليم العالي، وأيضاً نرى أن طلباتهم ورؤاهم في هذا المجال محجوبة ومهملة عن حلول واقعية تسهل لهم مهام البحث العلمي والتطور بارتقاء سلم الدراسات العليا. لذا من الضروري أن تكون هناك مؤسسات راعية للطاقات الشبابية وتدعم طموحهم عبر تسهيل خطاهم وتوفير مستلزمات الدراسات العليا بالتعاون مع ذويهم.

تحديد الهدف العلمي وتحدي العقبات

م. أياد جواد كرز

- م. اياد جواد كرز / جامعة بغداد/ علم اجتماع:

سعي بعض الشباب لإكمال مسيرتهم العلمية من خلال التقديم إلى الدراسات العليا هو طموح وحق مشروع، وإن مسؤولية النهوض بواقع الشباب ودعم طموحاتهم وتطلعاتهم- وعلى مختلف المستويات والأصعدة - مسؤولية تضامنية يشترك فيها الجميع (الأسرة، المجتمع، المؤسسات الحكومية المختلفة، منظمات المجتمع المدني،الخ). ولأجل إنجاح هذا المسعى يجب توافر الظروف الملائمة لذلك، وهذه الظروف منها ما يتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي، ومنها ما يتعلق بالجانب المؤسساتي .

فبالنسبة للجانب النفسي والاجتماعي، فإن لكل فرد من أفراد المجتمع دوافع نفسية تولد حاجات عديدة ومتنوعة تجعله يسعى لإشباعها بطرق عديدة ومختلفة باختلاف تلك الحاجات ودرجة بساطتها أو تعقيدها. كما إن للمجتمع وثقافته دوراً في تحديد تلك الطرق المتبعة لإشباع الحاجات. وبناءً على ما تقدم نطرح السؤال الآتي:

ما الحاجة التي يسعى الشاب لإشباعها من خلال الرغبة في اكمال دراسته العليا؟ أهي الحاجة لتقدير الذات؟ أم أنها الحاجة لكسب تقدير المجتمع؟ أم لغرض الانتقال من مكانته الاجتماعية الحالية إلى مكانة اجتماعية أسمى؟ أم أنها الحاجة لتأمين مستقبله بعدّ الحصول على شهادة جامعية عليا يمكن أن تزيد من فرص الحصول على وظيفة في سوق الأعمال، أم أنها غير ذلك ؟

وقطعاً ستختلف الإجابات تبعاً لاختلاف الأفراد ودوافعهم النفسية وبيئتهم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمع كل منهم.

ومن المؤكد أن طبيعة المجتمعات وتركيبها لهما أثرٌ بالغٌ في تحديد أولويات أفرادها والمسارات الواجب عليهم اتخاذها، إضافة إلى درجة رُقي المجتمع وتقدمه ومدى الرفاه الذي يتمتع به. فنجد المجتمعات التي تتميز بمستوى تعليمي جيد وبدرجة من الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي داعمة ومشجعة للشباب في إكمال دراستهم، بل وتحفزهم على الإبداع، وتعمل على خلق الفرص التي من شأنها الارتقاء بواقعهم نحو الأفضل، في حين أن المجتمعات التي تتميز بالجهل والأمية وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني تنعدم فيها فرص النجاح والتقدم وتدفع بالشباب نحو مسارات أخرى بعيداً عن التعليم، وذلك بإشغالهم بأمور ومسائل يخيّل إليهم أنها أكثر إلحاحاً وأهمية من موضوع التعليم. والمسألة هنا نسبية طبعاً وليست حتمية، فربما مثل هكذا واقع مزرٍ يزيد من إصرار بعض الشباب على إكمال مسيرته التعليمية رغبة في التغيير وأملاً بانتشال أنفسهم ومجتمعاتهم من هذا التردي الحاصل.

الترحيب بالعقول الشبابية من ذوي الطموح

الباحث فهد تركي مبرد الدوخي

- الباحث فهد تركي مبرد الدوخي:

في وقتنا الحاضر يوجد الكثير من الشباب الطموح لإكمال الدراسة العلمية، مثل دراسة (الماجستير– الدكتوراه- الخ) وبمجالات مختلفة. لأن مرحلتهم العمرية هي مرحلة تتركز فيها معالم القوة الفكرية والعلمية للمجتمعات ومنها مجتمعنا العراقي، إذ أن الرغبة في التعلق بإكمال الدراسات ونيلهم الشهادات العليا في جميع التخصصات والمجالات المتاحة هي رغبة موجودة لدى البعض منهم، وإن كانت النسبة متفاوتة. وفي ظل هذه الأمنيات نحن نعيش في حالة من التطور الفكري والعلمي وأيضا من التقدم في العلوم والتكنولوجيا ونعيش في عصر السرعة والاكتشافات، وكل هذا يسهّل على الطالب أو الباحث في هذه الدراسات أن يطوّر من إمكانياته ويوسع أفكاره، ويضيف شيئاً من هذه المعرفة على حساب العلم سواء كانت هذه المعرفة على مستوى العلوم أو الآداب أو الاجتماع أو غيرها من جوانب المعرفة الأخرى. تُعد هذه الطموحات من الطموحات والآمال البسيطة في هذا الزمن، وما يقابلها تقصير في هذا الجانب من الجهات ذات الصلة أو بعض المؤسسات الرسمية المعنية بهذا الشأن، حيث يخيم الإحباط والتردد واليأس عند الكثير من الطلبة في هذا الشأن. وفي ظل تدهور ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها البلد بصورة عامة، نتيجة الإهمال الحكومي الذي تَسبّب في عدم توافر المواد اللازمة للطلبة في الجامعات والكليات من مواد مختبرية وأماكن مناسبة لإجراء الاختبارات، شِحّة المصادر من الكتب والتجارب المواكبة للتطور العلمي في البلدان الخارجية، وأيضاً عدم وجود الدعم المادي

والمعنوي للكثير من طلبة الدراسات العليا. والذي تسبب بارتفاع أجور التكلفة المادية التي تثقل كاهل طالب الدراسات. ومما لا شك فيه أن عدم قدرة الطالب على إكمال ما يطمح إليه وسط وجود العديد من القرارات والضوابط الصعبة ذات التأثير السلبي على طموحات الطلبة، وأيضا في المناهج وطرق التدريس التي لا تتناسب مع أغلب الطلبة المتقدمين للدراسات العليا، و كلّها تحد من الطموح وتؤدي إلى ميل البعض منهم للذهاب إلى جامعات ودول أخرى وتحمل مشقة السفر من أجل الحصول على هذا الطموح الذي يجيّر لصالح الجامعة المعنية في الدولة التي سافر إليها الطالب. وفي المقابل يؤدي هذا إلى التأخر أو الركود العلمي والفكري في مجال البحوث والتقدم لهذا البلد الذي يؤوي مثل هذه الإمكانيات البشرية والعلمية الشبابية، لذا من الضروري رفد الدولة بالمؤسسات العلمية ولا سيما الجامعية بأطروحات فكرية ونظريات جديدة لتحسين مستوى هذا المجتمع والقضاء على مظاهر التردي العلمي وتحقيق طموح الشباب المسلم والارتقاء بالمجتمع إلى مراتب عُلْيا من العلم وفق التقدم والتطور المجتمعي المعاصر في بلدان الغرب وبعض دول العالم العربي.

تطوير القدرات والمرونة في مناقشة الافكار

الباحثة زينب فخري

الباحثة زينب فخري/ مديرة البيت الثقافي في مدينة الصدر:

أجد من الضروري تشجيع الشباب وتحفيزهم لإكمال مسيرتهم العلمية؛ فهي تزيد من إدراكهم وتدخل ضمن إطار التنمية المستدامة للموارد البشرية، إذ تكون الدراسات العليا سبيل الدارسين والباحثين إلى المطالعة والبحث والاستقصاء من أجل الوصول للمعلومة الصحيحة والدقيقة، وفي الوقت الذي ابتعد فيه الكثيرون عن الدراسة والبحث ومطالعة الكتب بسبب الانشغال بوسائل التطور التكنولوجي عدم الاستزادة من المواقع العلمية الرصينة.

ولكن في الوقت نفسه هناك ضرورة في التحذير ممن يستغلون المجال العلمي من أجل الحصول على ألقاب علمية دون محاولة جادة للارتقاء الفكري والعلمي، وهناك من يبيع علمه وأبحاثه لأولئك الباحثين عن ألقاب!

لذا علينا حث الشباب المجتمعي على البحث والدراسة سواء كانت لأجل الحصول على شهادات عليا أو لأجل تطوير قدراتهم الذاتية، إذ من المعروف أن هناك من يتعامل بطريقة مختلفة نوعاً ما عن غير المتعلم، ويتميز بقبوله لأفكار أخرى ومناقشتها وله معرفة بفنّ الحوار إلى حد ما.

مقترحات مجلة شباب الجوادين

ضرورة أن يأخذ الشباب النصيحة من أهل الدين والمعرفة أمثال المرجعية الدينية العليا في العراق (دام ظلها) المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) والذي اهتم عبر وصاياه الأثيرة بغرس السجايا الحميدة ومنها في جانب الارتقاء العلمي: (أن يتحلى المرء بروح التعلم وهمّ الازدياد من الحكمة والمعرفة في جميع مراحل حياته ومختلف أحواله، فيتأمل أفعاله وسجاياه وآثارها وينظر في الحوادث التي تدور حوله ونتائجها، حتى يزداد في كلّ يوم معرفة وتجربة وفضلاً. فإنّ هذه الحياة مدرسة متعدّدة أبعادها، عميقة أغوارها، لا يستغني المرء فيها عن التزود من العلم والمعرفة...)[1].

يحتاج طالب العلم في الدراسات العليا إلى سؤال النخبة العلمية من الأساتذة والتدريسيين من ذوي التخصص في مجال مناهج البحث وغيره لإعداد المادة العلمية الرصينة في الأطروحة الجامعية (الماجستير – الدكتوراه- الخ)، فقد جاء في فضل ذلك عن نبينا الأكرمﷺ قوله : (العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلّم، والمستمع والسامع والمحب لهم)[2].

من الضروري أن يعي طالب الدراسات العليا أنه أحد بواعث إحياء المعرفة في المجتمع بتطلعه، فقد جاء عن نبينا الأكرم ﷺ قوله: (طالب العلم بين الجهّال كالحي بين الأموات)، لذا من الضروري أن يسعى إلى تنمية قدراته وفق دراسته سواء كانت في جوانب دينية، أو طبية أو اقتصادية أو عمرانية أو اجتماعية أو ثقافية الخ.

(١) موقع مكتب سماحة المرجع الديني الاعلى السيد السيستاني: www.sistani.org

(٢) ميزان الحكمة، الشيخ محمد الريشهري، ج٢ص١٢١٦.

العتبة العبّاسية المقدّسة تطلق برنامجها الكشفي الثاني خلال شهر محرم الحرام

أطلقت جمعيّةُ كشّافة الكفيل التابعة لشعبة الطفولة والناشئة في العتبة العبّاسية المقدّسة البرنامج الكشفيّ الثاني بمشاركة(٣٠٠) عنصرٍ كشفيّ، وذلك بالتزامن مع بداية أيّام شهر محرّم الحرام. وتضمن البرنامج الذي انطلق تحت شعار:(لبّيك يا حسين) فقراتٍ خدميّة وثقافيّة وإعلاميّة أجريت خلال ستّة أيّام ابتداءً من الثالث من شهر محرّم الحرام ولغاية الثامن منه، وبواقع عشر ساعاتٍ يوميّاً، وشمل البرنامج ثلاث فئات كشفيّة؛ هي فئة الأشبال من عمر (٩ – ١٢ سنة)، والكشّافة من عمر (١٣ – ١٥ سنة)، والجوّالة من عمر (١٦ – ١٨ سنة).

ووزعت فقراته الخدميّة على الفترة الصباحيّة من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الواحدة ظهراً، والفترة المسائيّة من الساعة الواحدة الى الساعة السادسة عصراً، وتضمنت توزيع الماء على الزائرين وإرشادهم الى الأماكن التي يرومون زيارتها، حيث تنتشر عناصرُ الكشّافة عند أبواب الصحن الشريف لأبي الفضل العبّاس عليه السلام وفي داخله على شكل مجاميع.

أمّا الجانب التثقيفي، فقد خضع المشاركون لدوراتٍ تثقيفيّة ومحاضراتٍ دينيّة تناولت قضيّة الإمام الحسين عليه السلام وواقعة عاشوراء، في حين شَمِل الجانب الإعلاميّ تقديم محاضرات إعلاميّة تتلاءم وأعمار الكشافة المشاركين، وحسب مواهبهم التي صقلوها ببرنامج التطوير الشامل الثاني بنسخته المعدّلة الذي اختتمته جمعيّةُ كشّافة الكفيل قبل أيّام قليلة.

الجديرُ بالذكر أنّ جمعيّة كشّافة الكفيل التابعة لقسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسية المقدّسة نظّمت العديد من الدورات والبرامج الخدميّة التثقيفيّة التي استطاعت من خلالها تطوير مواهب وقدرات الشباب الناشئ على مختلف الأصعدة، وبما يسهم في بلورة شخصيّته.

المصدر: موقع شبكة الكفيل
https://alkafeel.net/ar-news/index?id=٧٢٠٧

كيف تُحلّق في أفق الرفعة؟

د. مواهب الخطيب/ جامعة وارث الانبياء عليه السلام - تخصص تنمية بشرية

يأخذ المرء موقعه في نفوس الناس ولا سيما في مرحلة التطلع لتحقيق ذات الشباب، ويحفر اسمه في سجلات التاريخ، بمقدار ما يحقق من تقدم في مجالات مختلفة، ومنها التحليق في ثلاثة آفاق سنسلط الضوء عليها:

افق العلم والمعرفة

حقيقة، إذا كان الإنسان طَموحاً، وكانت له رغبة في تحقيق إنجاز علمي مستقبلي، في أيٍّ من العلوم، ليأخذ موقعه في المجتمع، فلا بد أن ينظر إلى سجلات التاريخ الحافل بمنجزات أهل العلم من المسلمين أمثال العلامة الشيخ المفيد والطوسي والعلامة الحلي (قدس سرهما) وغيرهما من عظماء الشرق والغرب. وقد احتفلت بريطانيا قبل فترة بالمشهورين في مجال الأدب والمسرح في مختلف أنحاء العالم تخليداً لذكرى مرور ٤٥٠ سنة على ميلاد الأديب والروائي الإنجليزي الشهير شكسبير. وتحدثوا عن ترجمة أعماله إلى ٣٧ لغة، وأشاروا إلى وجود مئات الملايين من المتابعين لتراثه وأدبه ومسرحياته، فما الذي خلّد اسم هذا الرجل وغيره من علماء العرب والمسلمين طوال هذه القرون ؟ الجواب؛ لأن هؤلاء الرجال اختاروا سبيل التحليق في فضاء المعرفة وتأثر بمعرفتهم الملايين من الناس.

أنبل القيم والمبادئ

إن الأشخاص الذين ينذرون أنفسهم للقيم السامية والمبادئ الإنسانية الرفيعة تتألق أسماؤهم، وتلمع شخصياتهم، ويصبح لهم ذكر خالد في التاريخ. فالذين ضَحّوا وناضلوا من أجل الحرية والسلم والحقوق العادلة لشعوبهم وعموم البشرية جعلوا من أنفسهم مضرب مثل للملايين، فحجزوا مكانتهم المرموقة في طليعة العظماء والخالدين. إن عظمة سيد الشهداء الامام الحسين بن علي عليه السلام وموقعيته إنما تحققت لمّا ارتبط اسمه بموقف التضحية والفداء، إذ ورد في الأثر عن رؤيا الإمام الحسين عليه السلام حينما خاطبه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: (إن لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة)[1]، والأمر ذاته ينسحب على الكثير من الشخصيات العالمية المرموقة، فما الذي صنع من الزعيم الهندي المهاتما غاندي هذا الاسم الرنّان والخالد؟ إنه ارتباط اسمه بإنجاز عظيم تمثّل في تحرير شعبه من الاستعمار البريطاني بالنضال السلمي.

ان من يحلّق في سماء القيم، كقيمة الحرية والعدالة والمساواة والدفاع عن الحقوق والشعوب والمجتمعات سيرتقي حتماً في الدرجات العلى، وسيستحقّ أن تعظمه الأمم جيلاً بعد جيل.

أنبل الخدمة والعمل الإجتماعي

ان من يخدم الناس ويضحي من أجلهم ويبذل طاقته في سبيلهم سينظر إليه الناس بتقدير واحترام، كما سيكون مقامه عند الله عظيماً بمقدار إخلاصه وصدق نواياه. ونحن نجد في مجتمعاتنا شخصيات بلغوا هذا المستوى، فإذا ما أراد المرء الرفعة وعلو المقام فإن الطريق إلى ذلك هو علوُّ الهِمّة. فعلوّ الهمة يجعل المرء يتحمل المشاقّ والمتاعب التي لا تنتهي، ولذلك قال الشاعر:

بِقَدْرِ الكدِّ نكتسبُ المعالي

ومَنْ طلب العُلا سهرَ الليالي

ومنْ رامَ العلا من غير كدٍّ

أضاع العمر في طلب المحالِ[2]

وكذلك ورد العديد من النصوص التي تحضّ الإنسان على أن يبذل من طاقته وقدرته في سبيل قيم الخير والصلاح، ويتحمل المشاقّ والمشاكل مهما بلغت مرارتها.

عوامل السقوط

ثَمّة العديد من العوامل التي تسهم في الحطّ من مقام الأشخاص وتجرّهم نحو مستوى التدنّي في القيم، ولعل أبرزها استسلام المرء لشهواته.، إذ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عن مخاطر ذلك قوله: (وما وضعه كشهوته)، فاذا استسلم المرء لشهواته طمعاً في اشباعها وبأي ثمن، فإنها ستنحدر به إلى قاع الوضاعة والمذلة الدنيوية والاخروية.

كما إن لدى الإنسان سلسلة من الغرائز والشهوات والرغبات، إذا استسلم لها فقد تدفع به نحو سلوك الطرق الملتوية المتعرّجة، وهذه هي المشكلة التي يقع فيها كثير من الناس الذين يلهثون خَلْف أهوائهم وشهواتهم، تلك الشهوات التي قد تتمثل في طمع مالي، أو رغبة شهوية محرمة، أو حبّ مرضي في الشهرة وتقلد المناصب. هذه الرغبات على اختلافها قد تدفع الإنسان الى سلوك الطرق الملتوية والمتعرّجة، والتي تجعل منه إنساناً وضيعاً، ينظر الناس إليه باحتقار، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه)[3]، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (أمقت العباد إلى الله سبحانه من كان همته بطنه وفرجه ومقتضى ذلك أن أشد العباد مقتاً عند الله هم أولئك المنغمسون حتى آذانهم في شهوتي البطن والفرج)[4].

إن كثيراً من الناس إنما انزلقوا في عالم الشهوات والدناءة نتيجة أسباب تبدو في أولها تافهة. فهناك من انزلق في هذا السبيل بسبب رغبة دفعته لسماع صوت أُنثويّ ناعم، أو صوت ذكوري مخادع، لكن هذا الطريق الذي كانت بدايته الإصغاء إلى صوت عاطفيّ خاصة عبر وسائل الاتصال الحديثة، انتهى بالكثيرين إلى الوقوع في مشاكل وفضائح اجتماعية.

وبالعودة للشرارات الأولى للعديد من القضايا الأخلاقية المؤلمة التي راح ضحيتها هذا الرجل أو تلك المرأة، فسنجد أن البداية إنما كانت بمحادثة عابرة في إحدى وسائل التواصل الاجتماعي كالماسنجر أو الفيسبوك وما أشبه، فهناك امرأة استهواها الاستماع إلى صوت شابّ، أو العكس، وسرعان ما يندفع الواحد منهم لسماع المزيد من الكلمات العاطفية، وإذا بهما وقد وجدا نفسيهما ينغمسان في عالم الانحراف والانحطاط. من هنا على المرء أن يكون حذرًا. يقول أمير المؤمنين: (الشهوات مصائد الشيطان)[5]

قد تكون بداية الانحراف خطوة صغيرة، أو خطأٌ يبدو للوهلة الأولى تافهاً. فقد يرتاح أحدهم لمجرّد سماع صوت ناعم أو رؤية صورة جميلة، فيتواصل مع الجنس الآخر برسائل عاطفية، لكن هذا بالتحديد هو ما قد يكون طريق الانحدار. فإنما هي رغبة بسيطة فيما تبدو، ولكنها قد تقود الإنسان الى منزلق عميق وهاوية سحيقة. وقد ورد في هذا السياق عن أمير المؤمنين قوله : (حلاوة الشهوة ينغصها عار الفضيحة)[6]، وإلا فما الذي يدفع رجلاً محصناً متزوجاً ولديه أبناء نحو الوقوع في مثل هذا الفخ، وإذا به ينتهي سجيناً، أو مبتلى بفضيحة اجتماعية كبيرة، وقد قرأت لأحدهم أنه حينما وقع في فضيحة أخلاقية فإن أهون ما كان يعانيه هو ألم السجن والعقوبة، في مقابل ما كان يقاسيه من الخجل الكبير من أبنائه وبناته الذين كانوا ينظرون إليه باعتباره مثلهم الأعلى، وإذا به يقع في وحل الانحطاط الأخلاقي. والسؤال المهمّ هنا؛ ما الذي أوقع أمثال هذا في مثل هذا الفخ؟

إن اتباع الشهوات أيها الشاب الواعي يقود الإنسان الى المشاكل والفضائح، فقد حدَّثَ أمير المؤمنين عليه السلام في قوله : (أول الشهوة طرب، وآخرها عطب)[7] عادة ما تكون الشهوة شبيهة بالطرب الذي يرتاح إليه الشخص، ولكن في نهاية المطاف تكون الكارثة والفضيحة، وفي قول آخر له عليه السلام : (كم من شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا)[8]، فهؤلاء الذين يقيمون في السجون بسبب جرائم أخلاقية وسرقات وما أشبه، إنما كانت بسبب شهوات معينة قادتهم أخيراً إلى هذه المآزق والمشاكل والأزمات. ولذلك على الإنسان أن يكون حذراً، وأن يتجنب الوقوع في هذا الفخ حتى يحتفظ بعزته وكرامته، فلا يكون وضيعاً بين عائلته وفي أعين الآخرين، والأسوأ من ذلك كله أن يكون منبوذاً عند الله تعالى.

---

(١) من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام: عبد العظيم المهتدي البحراني، ص١٦٢.

(٢) موقع الكتروني www.alanba.com.kw:

(٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٤ ص ٣٤٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٤٧٢.

(٥) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٤ ص ٣٤٧٧.

(٦) عيون الحكمة والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص١١٢.

(٧) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج١٣ ص ٣١١.

(٨) المصدر نفسه، ج١٣ ص ٢٩٩.

الجزء الأول

الفشل في فهم الآخرين
مدعاة للنزاع

الاستاذ عبدالله جبار حمود- مدرب دولي في التنمية البشرية

إن عدم قدرة الفرد المجتمعي -باختلاف مراحله- على فهم الآخرين يعتبر من مصادر الخلاف المتكررة في المجتمع، وفترة الشباب هي من المراحل المهمة في صقل الشخصية والذوق العام وتنمية القدرات السلوكية، ومنها المقدرة على فهم الآخرين. إذ أن نصف الخلافات والنزاعات التي تنشأ بين الناس لا يتسبب فيها فقط الخلاف في الرأي أو عدم المقدرة على الاتفاق، بل بسبب عدم فهم الناس بعضهم بعضاً. فإذا استطعنا أن نقلل سوء الفهم سنحد نسبة كبيرة من العنف المجتمعي المستشري بين فئات مختلفة، وسَنُسْهِم في التقليل من حالات الطلاق، وسنقلل من الضغوط النفسية التي يعاني منها الكثيرون يوميا بسبب الفشل في استيعاب الآخرين .

والسؤال هو لماذا لا يحاول الناس فهم بعضهم بعضاً؟ بالتأكيد هنالك أسباب عديدة لذلك نشير لأهمها.

الخوف

يقول الفيلسوف وليم بن: (لا تحتقر ولا تعارض ما لا تفهمه)[1]، ولكن يبدو الكثير من الناس يفعل عكس ذلك تماما، فعندما لا يفهمون الآخرين يكون ردة فعلهم هو الشعور بالخوف. مثال ذلك: عندما نكون في بيئة العمل نشاهد رد فعل الموظفين تجاه رؤسائهم إذا كانت بيئة العمل تقليدية تتسم بالخوف، أمّا في بيئة العمل الصحيحة فيتم استبدال الخوف بالفهم واعطاء الفرصة للموظفين لإبداء آرائهم لكي يستطيع الجميع أن يعمل بشكل إيجابي .

التمركز حول الذات

من أسباب فشل بعض الشباب في فهم الناس هو التمركز حول الذات. ولا يكون ذلك عمداً أو عن قصد، لكن من طبيعة البشر أن يفكّروا في مصالحهم، مثال ذلك إذا أردت أن تلعب مع طفل في الثانية أو الثالثة من العمر ستجد أنه يحاول بشكل فطري أن ينتقي اللعب الأفضل لنفسه ويصرّ على استخدام وفرض أسلوبه الخاص، لذلك إذا أردنا أن نتغلّب على التمركز الفطري حول الذات علينا أن نحاول أن نرى الأشياء من منظور الآخرين.

الفشل في تقدير الاختلافات

من أجل الخروج من دائرة التمركز حول الذات علينا أن نتعلم التعرف على السمات الفريدة التي يتمتع بها الآخرون وأن نحترمها. مثال ذلك: إذا كان لدى شخص ما موهبة لا تتمتع أنت بها فمن المهم أن توسع أفكارك وتتعلم منها وتقوّي نقاط الضعف لديك، وأن تحترم هذا الاختلاف وتقدره لأن معلوماتك الجديدة سوف تساعدك على الارتباط بالآخرين، وبمجرد أن تتعلم تقدير اختلافات الآخرين ستكتشف أن لديك استجابات للقيادة والتحفيز .

الفشل في الاعتراف بالتناظر :

جميعنا بشر، ولدينا استجابة عاطفية لكل ما يحدث حولنا. ولكي ننمّي القدرة على فهم الآخرين علينا أن نضع أنفسنا في نفس موقف الشخص الذي نتعامل معه لأن لديه مشاعرنا نفسها تقريباً .

عبارات مهمة ضعها في أولوياتك أيها الشاب عند التعامل مع الآخرين:

- الكلمة الأقل أهمية هي : أنا
- الكلمة الأكثر أهمية هي: نحن
- أهم كلمتين هما : شكراً لك
- أهم ثلاث كلمات : ما وجْهة نظرك؟
- أهم أربع كلمات : أسامحك على كل شيء
- أهم خمس كلمات لقد قمت بعمل شديد الروعة.
- أهم ست كلمات : أرغب في أن أفهمك بشكل أفضل

وفي ظل كل الظروف والمحن التي مر بها بلدنا العزيز، ما أحوجنا إلى فهم بعضنا بعضاً لكي نقلل مسافات الاختلافات بيننا ولكي لا تزدحم قاعات المحاكم بالمتخاصمين.

(١) موقع الكتروني: www.boussola.com

التطوع.. روح العمل الجماعي

الأستاذ الجامعي سرمد جاسم محمد الخزرجي / علم الاجتماع - تخصص انثروبولوجيا

يُعدّ العمل التطوعي أحد أهمّ الوسائل المستخدمة في النهوض بالمجتمعات بصورة عامة، والعراق بشكل خاص في عصرنا الراهن، حيث أصبح هذا العمل يكتسب أهمية متزايدة وفي جميع مجتمعات العالم، ويحتاج هذا إلى تضافر جهود من قبل المجتمع المحلّي ومنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية من أجل تقديم الخدمات ومساعدة الناس الفقراء والمحتاجين والأيتام والمهجَّرين والنازحين من الفئات وغيرهم في المجتمع، لأن الحكومات لم تعد تستطيع تلبية جميع متطلبات الشعب. ولهذا نرى ازدياد الاحتياجات الاجتماعية لكونها تعتبر خالية من الرِبْح، ولا تمثل مهنة إلزامية بل هي مهنة اختيارية وإنسانية للذي يقوم بها، ومن الأدلة على أهمية هذه الأعمال التطوعية قوله تعالى: (ومن تطوّع خيراً فهو خير له). وبهذا يستطيع الجميع المشاركة في الأعمال التطوعية وخاصة فئة الشباب، لذا تعتبر هذه الفئة لها دور مهم وفعال في هذا المجال التطوعي الإنساني بشتّى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها من مجالات الحياة. فالعمل التطوعي ليس حكراً على أحد بل هو مفتوح للجميع. لذا تقوم الأعمال التطوعية على رَبْط مصالح المتطوعين بمصالح الأفراد. انتشرت في وقتنا الحالي الجمعيات الخيرية أو المنظمات المدنية غير الربحية التي تنظم العمل التطوعي للأفراد وتنظم العلاقة مع كيان الدولة حتّى لا تعمّ الفوضى في المجتمع. وقد شجّع الإسلام على العمل التطوعي وحبب القيام به، فقد قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾[2] لما له من آثار ايجابية تعود على الفرد نفسه وعلى المجتمع ككل. لذا يعد العمل التطوعي وسيلة لتماسك أفراد المجتمع، كما أنه يشجع وينمّي الشعور بالرغبة في العمل نحو تحقيق المصلحة العامة لجميع أفراد المجتمع ومواجهة التحديات والتشوّهات السلبية التي تصيب النسيج الاجتماعي واللُّحْمة الوطنية. وهذا يدلّ على وعي المجتمع وثقافته ونموه وتقدمه في كل المستويات او المجالات.

ويعد العمل التطوعي عنصراً أساسياً من عناصر السموّ نحو خَلْقْ مجتمع متماسك. فيحتوي التطوع على مبادئ الالتزام والمشاركة الواسعة الشعبية العريضة من أبناء المجتمع ويوفر شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تربط الأفراد بمجتمعهم ويجب أنْ يحمل العمل التطوعي في طياته صورة طيبة وانعكاساً إيجابياً وبعيداً عن المسميات الفرعية مثل الصِّبغة الدينية أو العنصرية أو القومية وغيرها من المسميات، ويجب أنْ يكون شعار العمل التطوعي هو الانسانية، علْماً أن الدين الإسلامي الحنيف دين الإنسانية والرحمة والمحبة والتسامح والتكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى، وهو أول من شجع المسلمين على تقديم عمل الخير للآخرين. وهناك عدد كبير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة والقصّص والعبر التي تدل على حث المسلمين تقديم الاعمال التطوعية ومساعدة الآخَرين وهي من القيم الإسلامية والإنسانية الاصيلة.

ويعد العمل التطوعي ضرورياً جداً من أجل بناء مجتمع ديمقراطي وسليم قادر على القيام بذاته وحل عدد كبير من مشاكله.

إن العمل التطوعي يُعَد قيمة كبيرة لاسيما في مجتمعنا كونه يعاني من البطالة وغزارة في أعداد الخريجين حيث أن العمل التطوعي له دور كبير من حيث إنه يعمل على توفير فرص عمل للشباب وخفض معدلات البطالة وتحسين في مستويات الصحة والتعليم والرفاهية عموماً لكافة المواطنين وتعميم قيم حب المعرفة وإتقان العمل واشتراك جميع الفئات في تحقيق النهضة بالمجتمع، وللعمل التطوعي آثار نفسية واجتماعية من الناحية النفسية هو الشعور بالرضا عن الذات يرفع العمل التطوعي مستوى الدافعية للعمل ويزيد من حماسة المتطوع كلما رأى الآثار الإيجابية والتطور الملحوظ لدى من يتطوع للعمل من أجلهم، أما على المستوى ألاجتماعي فالعمل التطوعي يزيد من قدرة الإنسان على التفاعل والتواصل مع الآخرين كما يحد من النزوع إلى الفردية وينمّي الحِسّ الاجتماعي لدى الفرد المتطوع.

لذا إن الشباب هم جيل المستقبل ويقع على عاتقهم خدمة البلد وأن يقدّموا ما بوسعهم من أجل دفع بلدنا العزيز إلى بَرّ الأمان.

(١) سورة المائدة: الآية ٢.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

حماية المكون الشبابي
مسؤولية جماعية

د. عامر محمد-جامعة وارث الأنبياء عليه السلام

مرحلة الشباب هي مرحلة الفاعلية والتجدد عِبْر تسخير القوى العقلية والبدنية، وهو ما تعتمد عليه المجتمعات في بنائها بشكل رئيس، ولهم الدور الأكبر في المجال التربوي والاجتماعي والسياسي والثقافي، ويمثّلون ثروة أي بلد. لذا تقع على ذويهم والبيئة المجتمعية العلمية وغيرها مسؤولية رعايتهم وتوجيههم وتربيتهم، ولأنّ فترة الشباب تتميّز بالنشاط الذي يرافقه الاضطراب والقلق النفسي وسلوكيات عدم التوازن، لذا يحتاج الشاب إلى توجيه سليم مثل معرفة سبل استثمار وقته للابتعاد عن الفراغ القاتل الذي يسبب له مشاكل كثيرة.

وهناك ضرورة في تنظيم وقت الدراسة والواجبات اليومية من خلال تحديد ساعات محددة للقراءة لما له من آثار في إبعاد الاضطراب النفسي عن واقع الشاب، كما أن تنظيم الوقت يساعده في التعود على اجواء الدراسة وتحصيل العلوم، وهناك ضرورة في التواصل الاجتماعي وتكوين علاقات مع أصدقاء ذوي سلوكيات رصينة ممن لهم أُسلوب الحوار الناجع الذي يصب في مصلحة المجتمع، لأن مصاحبة الأصدقاء العابثين تأتي بنتائج سلبية ووخيمة منها سرقة الوقت الذي هو أثمن ما في الوجود عبر التسلية في مواقع التواصل الالكتروني أو كمجالستهم في المقاهي، ولا يستطيع حينها الشاب إنجاز واجباته ضمن الوقت المحدد. وهنا يبرز دور الأب في توجيه الابن وتوفير بيئة بيتية آمنة، وأيضاً الأم لها نفس المهام تجاه الابن الشاب، لكي تكون الحصانة الأخلاقية والإيمانية على قدر عال، ويستطيع الشاب حينها الصمود أمام المغريات والضغوطات التي تفرض عليه في هذه المرحلة المهمة والمصيرية في حياته.

ولنا عبرة ودرس في موقف النبي يوسف عليه السلام حين دَعْته امرأة فائقة الجمال واستعملت معه كل وسائل الترهيب والترغيب والإغراء، لكنّ الحصانة الإيمانية والأخلاقية وتقوى الله هي التي منعته من ارتكاب المحارم، ولا بد لنا من أن نتطرق إلى فترة المراهقة التي هي حالة طبيعية من مراحل النمو الجسدي والعقلي ويشعر فيها الشاب والشابّة باستقلالية وكيان مستقل ويحاول في بعض الأحوال التمرد على الواقع وحب الظهور وعدم التوازن والقلق، مما نرى أن هناك ضرورة في مراعاة هذا الشعور من قبل الأبوين واتخاذ الأبناء في هذه المرحلة أصدقاءً، والإحساس بهم ككيان له رأيه والاستماع إليهم لأنها مرحلة يمرّ بها الجميع بشكل طبيعي. لذا فان هناك أهمية في مراعاتهم نفسياً عِبْر الابتعاد عن القسوة والكلمات التي تسيء إلى كيانهم وإحساسهم المرهف لصيانتهم من الانحراف السلوكي والاضطراب النفسي، فهم بحاجه في هذه المرحلة إلى المداراة والصبر وعبر برامج ثقافية توعوية تعنى بهذا في وسائل الإعلام والمواقع الالكترونية وربما تكون الرسالة مُتَجزِّئة وقد تكون بكلمات مدروسة مستمرة بتخطيط دقيق تؤدي إلى تأثير كبير في سلوكهم وتنعكس على شخصيّاتهم مستقبلاً، وهنا يبرز الدور المؤثرّ والفاعل للدين والجانب القيمي الروحي، فهو الوحيد القادر على تصحيح سلوكهم وتحصينهم من الأخطاء أو تقليلها بشكل كبير عبر طرْح رسائل منبرية واضحة فيها مفاهيم الدين تصل بسهولة وسلاسة وتشبع الجانب الروحي للشاب وهو يُعَدّ من قبيل الثقافة العامة الإسلامية الضرورية في حياة الشاب، اضافة إلى الرسائل الاجتماعية والتربوية والسياسية المهمة لتطوير المهارات والقابليات الشبابية، ليصبح الشاب فَعّالاً وفرداً حضارياً منتجاً مستثمراً، له طاقاته الحركية الكبيرة، بعيدة عن الكسل أو الرغبة في التسلّي بالعاب الشِّطْرَنْج، والدومينو، وآلات القمار، التي باتت موجودة حتى في الوسائل الإلكترونية وفي متناول يد الكثير من الشباب، أدّى ذلك انتشارها بين فئة الشباب بشكل سريع وكبير وأخذ يؤثر في الصحة النفسية والجسدية ويحد من النشاط الحركي لديهم.

مراحل عمر الإنسان

الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

اهتم القرآن الكريم بموضوع خَلق الإنسان ابتداء واستدامة، والفارق بين حديث القرآن حول هذا الموضوع والنظريات البشرية بأن المتكلم في القرآن هو نفسه الخالق، فهو يتحدث عن فعله وهو المحيط علماً بكل شيء. فإذا قال إن استدامة النوع البشري من خلال السائل المنوي فهو حديث خالق وعالم بكل شيء. وكذلك حديثه عن تَحوّل هذا السائل إلى قطعة دم وتحوّل هذه إلى قطعة لحم واكساء اللحم بالعظم ونفخ الروح بعد ذلك، وقدر القرآن الكريم مرحلة الحمل والرضاع بثلاثينَ شهراً إذ قال تعالى: (حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً)[1]، وبعد هذه الأشهر تأتي مرحلة الطفولة والتي يمكن معرفة معالمها من قصة يوسف ﷺ إذ قال إخوته لأبيهم: (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[2]، فالمَعْلَم الأول هو الرّتْع ومعناه التوسّع في الملذات والتنعُّم في العيش، والمَعْلَم الثاني اللّعِب وهو الترفّه والاستجمام لرفع السآمة والملل وممارسة الرياضة المباحة، ويحتاج لمن يكون معه يحافظ عليه وهو المعلم الثالث.

وفي قصة عم يوسف اسماعيل ﷺ نجد مرحلة ما بعد الطفولة: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ)[3]، ومعناه السعي لحوائج الحياة وإعانة والده على ذلك، ومن ذلك العون على العمل لله والعبادة.ومن أبرز ذلك الأمر بالذبح واستجابة إسماعيل ﷺ لذلك، وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة بلوغ الحُلُم وهي مرحلة جديدة ومهمة في عمر الإنسان فيها يكون مؤهّلاً للتكاليف الالهية ومُلْزَماً بها، وبعدها مرحلة هي أهم المراحل وهي مرحلة بلوغ الأَشُدّ (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)[4] كما في قصة يوسف ﷺ، وبلوغ الأشّد يعني اكتمال القوى الجسمانية والعقلية لدى الإنسان، فعليه أن يستغل هذه الفرصة أحسن استغلال أو يستثمرها أحسن استثمار، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال في تفسير قوله تعالى : (وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ)[5]: (انه لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت)[6] ثم بعد هذه المرحلة تأتي مراحل العمر الكهولة والشيخوخة والتي أسماها القرآن (أَرْذَلِ الْعُمُرِ) وقد ذكر أبرز معالمها الباري عز وجل في قوله: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)[7].

(١) سورة الاحقاف : الآية:١٥.
(٢) سورة يوسف : الآية:١٢.
(٣) سورة الصافات: الآية:١٠٢.

(٤) سورة يوسف: الآية:٢٢.
(٥) سورة الصافات: الآية:١٥.

(٦) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١ ص ٢١٨.
(٧) سورة الحج: الآية:٥.

لِمن تنتمي؟

الإعلامي: علي البدري

الإنسان هو كائن اجتماعي لا يُحب أن يعيش وحده في هذا العالم، ومهما كانت البيئة التي يعيش فيها الإنسان جميلة، فمع الوحدة تكون مكاناً موحشاً لا يُحب أن يوجد فيه، وواحدة من أكبر المشاكل التي يعاني منها بعض الشباب خصوصاً، والأفراد في المجتمع عموماً، هي تلبية حاجة (الانتماء) التي تبحث عن الإشباع دوماً.فمنّا من يتحلل من كل انتماء ويعيش لوحده بعيداً عن جّوّ أسرته وعائلته ومجتمعه، وينسلخ عن ثقافته. وهذا الانفصال عن المجتمع غير مقبول عند الله تعالى، فكل الأعمال العبادية تَحثُّنا على التواصل والتكاتف مع المجتمع والأهل. فصلاة الجماعة وزيارة الأهل في الأعياد مثالان جميلان عن الممارسات الجماعية التي حبذها أهل بيت النبوة الكرام عليهم السلام، ومنهم الإمام الكاظم عليه السلام، الذي قال: (ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض)[1].

ومن ناحية أُخرى يبالغ الكثير من أفراد المجتمع في انتماءاتهم فيجعلون الانتماء إلى العشيرة أو القومية أو الحزب مُقدّماً على كلِّ الانتماءات، ويصبح تعصّبهم لهذا الفريق الرياضي أو ذلك الحزب أقوى من كل الروابط الاجتماعية. وهذا التعصّب في الانتماء يجعل المجتمع يتصارع فيما بينه وتتآكل طاقته، وقد طرح القرآن الكريم حّلاً جذرياً لهذه المشكلة من خلال كلمة التوحيد فقول: (لا إله إلا الله)، التي جاءت في أكثر من آية مباركة ومنها قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)[2]، ومعناه أن لا نقدِّم على رضا الله سبحانه وتعالى أيَّ رِضا ولا نختار على أمر الله تعالى أيَّ مصلحة للحزب أو القومية، فيكون كل الناس مُنشدّين إلى فكرة واحدة، وهي طاعته والتأكيد على مبدأ وعقيدة العبودية له عَزّ وَجلّ، والذي به ترتفع الصراعات من المجتمع، ويكون التنافس في طاعته وخدمة الناس عَبْر العمل الصالح الذي يرتضيه. فقد جاء عن الباري عز وجل قوله: (وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[3].

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢ ص١١٩٢.
(٢) سورة محمد : الآية ١٩.
(٣) سورة سبأ : الآية ١١ .

نداء إلى الشباب قبل مائة عام:

الأمّة بشبابها، والشبّان بعلومهم وآدابهم

للحياة أربعة أدوار، الطفولة والشبيبة والكهولة والشيخوخة، وأفراد الأمة الذين تتركب منهم جامعتها لا يخرجون عن أحد هذه الأدوار، إنما روح الأمة وبناة مجدها وحفّاظ كيانها والقيّمون على تدريجها في مدارج الرقى هم الشبان، وذلك لأن في الشباب قوة ونشاطاً لا يوجدان في غيرهم من أبناء الحياة.

انظر إلى الشاب تراه تتدفق من ثغره الابتسامة وتتطاير من عينيه أشعة الهِمّة والأمل العالي، يُحلّق بأجنحة أحلامه الجميلة إلى ما وراء الغيوم، ومن هناك يتطلع إلى هذا الكون فيراه مغموراً باللذة والسعادة ويسمع الحياة مرتلة لابنائها أغاني المجد والعظمة، وادخلْ إلى قلبه تراه معتركاً للنزاعات والرغائب، ولا يرضى من دون السماكين مقعداً ولو ضحّى حياته في سبيل ذلك.

الشبان هم رجال الأعمال الذين يضحّون على مذبحها قوة لم تفلّها الكوارث والمحن، ونشاطاً لم تفُتره تقلبات هذا العالم وعزماً لم توهنه عقبات هذه الحياة.

ولا يقيم للأمة قائمة ويسير بها إلى الأمام ولا يبعد صيتها ويرفع مقامها إلا شبانها، غير أن طريق الحياة – كما هو معلوم- محفوف بالمخاطر والمهالك لا يسلم منه إلا من اتخذ عدّته وتهيأ لمناوأة ما يعترضه من الهجمات التي كثيراً ما تقوم كالسد المنيع فتحول بين الإنسان وأمانيه.

إنما هذه العدّة التي على الشبيبة أن تعدّها هي العلم والأدب، هاتان الصّفتان هما سلاح الأفراد والأمم في ساحة التنازع الحيوي، الأدب يقود إلى العلم، والعلم يثبّت الآداب على قواعد راسخة وأصول ثابتة، وكل أمة من أمم الأرض أغفلت العناية بتعليم شبيبتها وتهذيبهم، كان مصيرها إلى البوار إذا انحلت رابطتها المعنوية ثم ما لبثت أن تلاشت مع الأيام.

فيا أيتها الشبيبة العراقية!

إن أمتنا المحبوبة تنظر إليك بعين ملؤها الأمل وحُسن الظن، لأنها تعلم المآثر التي يقوى على القيام بها عزّ الشباب ونضرة الحياة، المجال أوسع من أن يُحصر، وحاجيات البلاد أكثر من أن تُحصى، والأمة رازحة تحت نير ثقيل من الانحطاط والجهل فلنهب إلى نجدتها، ونرفع عنها هذا العبء الذي انحلها وفتّ في عضدها.

تطلّعوا إلى كلّ الأمم الحياة وأنظروها كيف تتبارى في التبسط والحضارة وتتسابق في ميدان العمران وغاية ما هناك هي أنها تود أن تتقدم العالم كلّه برقيّها ومدنيتها وهذه المدنية وذلك الرقي يقومان بانتشار العلم في أرجاء الوطن، وتوطيد أركان السعادة والسلام في أطراف البلاد.

هذه أعمال كبيرة يقوم بها شبّان العالم خدمة لبلادهم، فبماذا قمنا يا أبناء دجلة والفرات؟، التعلل لا يجدينا نفعاً والتسويف آفة شرقية قتّالة، والوعود والأماني كلها أقوال لطيفة حلوة عذبة لكنها كالبخار التي تذريه الريح هنا وهناك ولا تُبقي له على أثر، نحن بحاجة إلى الأعمال التي تؤيد أقوالنا، لنثبت أننا رجال حقاً وأن لنا ما للرجال، من قوة الفكر، ومضاء العقل، وبُعد الهمة وقوة الجنان.

أيتها الشبيبة!

الصغار عاجزون من أداء الوظائف الحيوية، والشيوخ أقعدهم كبرهم عن تعاطيها، فلم يبق إلا أنتم والكهول وأنتم في مقدمتهم، إن المعالي التي يخفق قلب كلّ منكم شوقا إليها، والغِيرة على طلب المجد التي تجرى في عروقكم لا تُنال إلا بأن يعمل كل منا ما فُرض عليه خدمة لهذه الأرض المقدسة المسماة – الوطن- وتقدمة لهذه المجموع الأناسي المدعو – الأمة- إني لا أتمكن من البرهنة على صدق عزيمتي ومحبتي وإخلاصي للأمة والبلاد إلا بأن أعمل عملاً تبدو فائدته وتظهر للعيان عائدته كالشمس في رابعة النهار.

أيها الشبان!

إن المسؤولية الملقاة على عاتقكم عظيمة، يجب أن نحارب الجهل الضارب أطنابه في وطننا، ونتهيأ لاقتبال العلوم والمعارف، ونجعلها أجنحة ترتفع بنا إلى العلاء، آنذاك نقول للعالم ما نحن إلا أحفاد أولئك الأجداد.

أن أيام السبات الماضية فتكت فينا فتكاً ذريعاً ووزعت بين ظهرانينا من العادات السخيفة والأوهام الباطلة ما يسدل ستاراً كثيفاً على بصائرنا فيبعدنا عن محجة الصواب، ونضل السبيل.

فإذا لم نحارب هذه الأوهام ونبددها ونقاوم تلك العادات التي شوّهت سمعتنا وانزلت من قيمتنا لا نكون قد قمنا بالواجب علينا.

كثيراً ما نجد بين أفراد الأمة صغاراً أو كباراً، جنت عليهم الظروف الماضية فظلّوا محرومين كلّ تهذيب وإنارة، فإذا سعينا وفتحنا أمام أحد هؤلاء طريق المعرفة وبعثنا إلى بصيرته بشعاع من نور التهذيب، وأفهمناه ما هو الرُقي وحاجة البلاد إليه، وما هي الحضارة وشدة لزومها لوطننا وما أهمية العلم وكيف يجب أن نجدّ في تحصيله نكن قد أدينا ما يجب علينا.

إن كان للوطن أمل بالمستقبل فأنتم هو أمله، وإن كانت للبلاد أمنية في الحياة الخالدة فهمّتكم وسعيكم مقدرتكم في الأمور الشريفة هي أمانيها، حققوا الآمال وابلغوا الأماني وسيروا في طريق الفلاح ولا تنسوا أبداً (أن الأمة بشبّانها والشبّان بعلومهم وآدابهم).

جريدة العراق العدد (٣٠)

٦ تموز ١٩٢٠م الموافق

١٩ شوال ١٣٣٨هـ

العلم

قصيدة للشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي خاطب بها طلاب كلية القدس[1]

(١) جريدة العراق، العدد (٢١٧)، السنة الأولى، الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة ١٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١/٢/١٥.

لا يبلُغ المرء منتهى أرَبِهْ ... إلا بعلم يَجِدُّ في طلبِهْ

فَأْوِ إلى ظلّه تعشْ رغَداً ... عيشاً أميناً من سوء مُنقلبِهْ

واتعبْ له تسترحْ به أبداً ... فراحة المرء من جَنى تعبِهْ

ولذّة العلم مَن تَذوَّقها ... أضرب عن شهده وعن ضَرِبِهْ

وإن للعلم في العلى فَلَكاً ... كلّ المعالي تدور في قُطُبِهْ

فابذل له ما ملكتَ من نشبٍ ... فالعلم أبقى للمرء من نشبِهْ

واسع إليه بعزم ذي جَلَدٍ ... مصمّمِ الرأي غيرِ مضطربِهْ

لا تتّكلْ بعده على نَسَبٍ ... فالعلمُ يُغني النسيبَ عن نسبِهْ

واطّرحْ المجد غير طارفِهِ ... واجتنب الفخر غير مكتسبِهْ

ما أبعد الخيرَ عن فتىً كسلٍ ... يسرحُ في لهوِهِ وفي لعِبِهْ

كم رفع العلم بيت ذي ضِعَةٍ ... فقصّر الناس عن مدى حَسبِهْ

حتى تمنّى أعلى الكواكبِ لو ... يحُلّ بيتاً يكون في صَقبِهْ

وودّت الشمسُ في أشعتِها ... لو كنّ يُحْسَبنّ من قوى طُنُبِهْ

وإنْ يَسُدْ جاهلٌ فسؤددُهُ ... عما قريب يُفضي إلى عَطَبِهْ

يرى امرؤٌ مجد جاهلٍ عجباً ... لو صحّ عقلاً لكفّ من عجبِهْ

كم كذب الدهر في فعائلِهِ ... وسؤددُ الجاهلين من كذبِهْ

العلمُ فَيْض تحيى القلوب بهِ ... فامتَح بسَجْل الحياة من قُلُبِهْ

كل فَخار أسبابه انقطعتْ ... إلّا فخاراً يكون من سَبَبِهْ

للعلم وجهٌ بالحسن مُنتقِب ... وسافِرٌ منه مثل منتقبِهْ

ما حُسن وجه الفتى بمَفخَرةٍ ... إن لم يؤيَّد بالحُسن في أدبِهْ

ما أقدر العلمَ! إنَّ صَيْحَته ... يُمْعِن منها الخميس في هربِهْ

مَنْ تَخِذَ العلمَ عُدَّة لوغىً ... أغناه عن دِرعه وعن يَلَبِهْ

فانتدِب العلْم للخطوب فما ... خاب لعمري رجاء منتدبِهْ

العلم كالنور بل أفضّله ... ما أفقرَ النورَ أن يشبَّه بِهْ!

وإنما العلم للنهى عَصَبٌ ... والحسّ في الجسم جاء من عصبِهْ

سَقياً ورعياً لروض معهده ... وطالبيه وقارئي كتبِهْ

ما الناس إلّا رُوَّاد نُجْعتِهِ ... وناشروه وكاشفو حُجُبِهْ

وَمَنْ غدا هادياً يعلِّمُهُ ... وراح يُشْفِي الجهول من وَصبِهْ

استراتيجية تعديل السُّلوك الإنسانِيّ

م. سلمان دَاوُدَ الخفاجي/
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الإلمام بضرب من ضروب العلم ضرورة لزيادة محصلة الخبرات الحياتية. لذا أصبحت استراتيجية تعديل السُّلوك الإنسانِيّ موضع اهتمام العديدين، باعتبارها إحدى أهم ضروريات النهضة المجتمعية في عصرنا.

لقد وجد الباحثون أهمية دراسة السلوك الإنساني، ولما لها من تأثير واسع في صقل سلوكيات الفئات المجتمعية المختلفة ومنها شريحة الشباب، لذا عرّف البعض منهم السلوك بأنه:(مفتاح شخصية الإنسان وهو لسان حالها والمعبِّر عنها والكاشف عن مكنوناتها والناطق بأسرارها، وهو القالب الذي تتجسد فيه المشاعر والأحاسيس والعواطف والانفعالات والغرائز. وفي السلوك تتحد الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية لمواجهة الحياة البشرية؛ لذا كان السلوك القويم عنوانًا للشخصية السّويّة، والسلوك المعتلّ المتذبذب عنوانًا للشخصية العليلة. فدِراسة السلوك الإنساني هي دراسة هامّة؛ لأنه الجانِب الحقيقي للإنسان والانعكاس الصادق لمشاعره وانْفِعالاته)[1].

وأشار ديننا الإسلامي الحنيف إلى أهمية تعديل السلوك الإنساني، فضّمن في كتابه العزيز جملة من القواعد الضرورية في تعديل سلوكيات الأنام. اذ بينت الآيات الكريمة ظاهرة نشوز المرأة في المجتمع من قبل الزوج، في قوله تعالى: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[2]، حيث بينت هذه الآية الكريمة أسلوبين من أساليب تعديل السلوك هما:

أسلوب العقاب السلبي(الهجر)، أسلوب العقاب الإيجابي (الضرب)، ويسبقهما أسلوب عقلي معرفي هو (الوعظ).

وعُدّ مفهوم تعديل السلوك الإنساني أسلوباً حديثاً نسبياً لدى البعض وفق الدراسات التي وصفته بأنه: (فرع من فروع العلاج والإرشاد النفسي قام على أساس نظريات ومبادئ التعلّم. لكن لم تبدأ الإشارة إليه بشكل مباشر إلا بعد أن كتب (جوزيف وولبي) كتابه الشهير عن العلاج بالكف بالنقيض عام ١٩٥٨م. وبعد ذلك بعام واحد، نشر (هانز أيزينك) في إنجلترا دراسة عن علاج السلوك، ثم تطوّر هذا العلم على يد أيفان بافلوف و(واطسن وسكينر)، الذين قدموا نظريات التعلّم. ثم ظهرت في السنوات الأخيرة نظرية التعلّم الاجتماعي التي طور مفاهيمها (ألبرت باندورا) والتي ترى أن تأثير البيئة على اكتساب وتنظيم السلوك يتحدد من خلال العمليات المعرفية)[3].

(١) موقع الكتروني : www.alkhaleej.ae
(٢) سورة النساء: الاية ٣٤.
(٣) الطاقة الروحية وأسرار النفس البشرية: اعداد منال أحمد البارودي، ص٤٧.

ولا يقتصر مفهوم تعديل السلوك على التربية في المجتمع، وإنما امتد إلى القضاء والرياضة والسياسة، وأصبح أحد أهم ركائز السلوكي المعرفي.

وحقيقة، إن مدلول تعديل السلوك الإنساني واسع ومتشعب ويستمد أساليبه من البحوث المتصلة بسيكولوجية التعلم بخاصة، ويشمل الظروف البيئية والاجتماعية أو إعادة تنظيمها بهدف تغيير السلوك الظاهر، وليس تغيير عمليات نفسية داخلية يعتقد أنها تعمل محركاً لهذا السلوك.

دخلت مفاهيم تعديل السلوك البشري ونظرياته جوانب مجتمعية عديدة مثل: الأسرة والمدرسة والتربية الخاصة والعمل والإرشاد والعلاج النفسي.

ولا يغيب عن الواقع ان نظرية تعديل السلوك الإنساني أسهمت في عصرنا، إلى حد ما، في تحسين الأنماط السلوكية الذاتية للعديد من الشباب المتطلع المثقف الواعي ممن يرى أنه فرد فعال له رؤية مجتمعية ويحبذ التواصل مع الآخرين.

المؤمن..
بنيان الله في أرضه
ملعون مَن هَدم بنيانه

غفـران كامـل

مهما أنكرنا أو تنكّرنا، ما لنا بدّ من الإقرار بالحقيقة المُرّة المعاشة والتي تبوح بتفشّي آفات مرضية واستفحال عادات سلوكية مقيتة تفتك بجسد المجتمع الإسلامي وتسلب منه الدِّعَةَ والهدوء. ومن بين تلك الأمراض الخطيرة التي حذّر منها الشارع المقدس هو مرض هَتك حرمة الإنسان المؤمن وجَرْح كرامته. فالآثار المترتبة على ممارسة تلك الرذيلة التي لا يسعفها مُسوّغ ولا يجيزها شَرع ولا يبررها قانون، آثار وخيمة جداً، إذ إنها تُحطم عُرى الأخوة وتقطع جميع أواصر المحبة والمودة والألفة فيما بين أفراد المجتمع الواحد. وبالتأكيد إن تلك الحالة المرفوضة شرعاً والمنبوذة عرفاً – كما أسلفنا- تلقي بظلالها الكئيبة على سعادة مجتمعنا وتذهب باستقراره وتكرّس روح البغضاء والشحناء بين فئاته، وتعمّق الشَّرخ بين صفوفه وتزرع بذور الشقاق بين أفراده. هذا فضلاً عمّا يترتب على تلك المعصية من عقوبات أخروية شديدة، والعياذ بالله. لذلك حشّد الإسلام كلّ السبل والوسائل الكفيلة بمحاربة هذه الظاهرة واجتثاث جذورها وتحذير المؤمنين من الوقوع في براثنها بغية الحفاظ على تماسك روح الأخوة الإيمانية بين جميع المؤمنين وإحلال الاستقرار الاجتماعي. فهذا رسول الله ﷺ يوجهنا إلى ضرورة احترام المؤمن وإكرامه، فعندما ينظر ﷺ إلى الكعبة، يقول معظماً: مرحباً بالبيت ما أعظمك، وأعظم حرمتك على الله، ثم يردف بالقول: والله للمؤمن أعظم حرمة منكَ لأن الله حرّم منك واحدة، ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه وأن يُظن به ظن السوء[1]، فمهما تعاظمت مكانة الكعبة المشرفة إلا أن المؤمن هو أشد حرمة وأكثر عظمة. فالكعبة هي حَجَر أَصمّ والمؤمن روح تلهج بذكر الله. كما جاء عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: (يا فضل: لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر، ثم قال: يا فضل إنما سُمّي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثم قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: «فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ*وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»)[2]، فهذه الروايات الشريفة والأحاديث المنيفة تحث وتدعو المؤمنين إلى صيانة حرمة بعضهم بعضاً، فبأي حالٍ من الأحوال لا يجوز أن يسيء المؤمن إلى أخيه المؤمن أو يذكره بمكروه أو يجرح كرامته أو يحطّ من قدسية شخصه أو يتسبب في إيذاء مشاعره.

اللسان ترجمان الإنسان

من الثابت أن أشدَّ ما يُبتلى به الإنسان هو آفات اللّسان. فهذا الأخير يُعدّ إحدى الوسائل التي يتطاول بها الإنسان لهتك الحرمة والتعرّض للناس بالتجنّي والبهتان والكذب والافتراء والقدح والتجريح، لذلك جاءت الوصية القرآنية في ذلكم المِضمار بضرورة عدم إطلاق العِنانِ للسان من دون قيد أو حدّ، كونه يلحق صاحبه بنهاية مأساويّة ترجعه القهقرى. والخطاب القرآني في هذا الصّدد جاء نداؤه حافظاً لحرمات الأفراد وزاجراً عن الخوض في هتكها، فلنلقِ النظر ولننصت لقوله تعالى مخاطباً المؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). لذلك يجدر بنا ترويض أنفسنا على عدم الخوض في هتك حرمة المؤمن بمصاديق هذا الهتك المتعددة من قبيل؛ الانتقاص أو الاستهزاء أو التهكّم أو تشويه السمعة أو الإهانة بقولٍ جارح أو لفظ مسيء. فمن الضروري صيانة اللسان وإكرامه بترك قبيح الحديث، وتعويده على جميل القول وتدريبه على رياضة الطَّيب وحُسن الكلام حتى يصيب به الإنسان خير الدنيا وسعادة الآخرة.

لا تُلقِ الحبل على الغارب

في مقابل ذلك وجب على المستمع أن لا يلقي بسمعه إلى كلّ حديث يطرق أذنيه، بل عليه التوقّي الشديد والحذر الجمَّ من أن يلتقط سمعه كلّ ما يصدر عن ألسنة البطّالين من الغِيبة والنميمة والفحش والبذاءة والهذر واللغو بحق إخوانه المؤمنين. فمن الخطأ والخطورة أن نلقي الحبل على الغارب فنطلق العنان لأسماعنا تلتقط كلّ ما طرقها من ألوان الشر اللسانية. هكذا يوصينا جواد العترة الهادية ﷺ والذي قال مخاطباً لكلّ مهتمّ بشأن تطهير وتنزيه سمعه: (من أصغى

(١) روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ص٢٩٣.
(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ج٦٤ ص٧٢.

إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس)[1]، كما إن من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يدافع عنه إذا ما ذكر بسوء في غيابه، فقد جاء عن رسول الله ﷺ: من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار)[2]، كما يُعلّمنا ﷺ بعض الآداب في كيفية التعامل مع المواقف التي يُقدح بها المؤمن في غيابه، إذ جاء عنه ﷺ: إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ، فكن للرجل ناصراً، وللقوم زاجراً، وقم عنهم)[3].

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢ ص٣٥.
(٢) ميزان الحكمة: الشيخ محمد الريشهري، ج٣ ص٢٣٣٩.
(٣) المصدر نفسه.

صفوة القول

إن للمؤمن حقوقاً عظيمةً على أخيه المؤمن من قبيل عدم الهتك وكف الأذى وحسن الظن، فلا يظن بأخيه إلا الظنّ الجميل ولا يصفه إلا بجميل الكَلِم، حتى يعمّ الودّ ويتجنب المجتمع الهزّات العنيفة التي قد تأتي على أواصر المحبة وروابط الألفة بين أبنائه والتي قد تفكّك عراها، وعندها يغدو الأحباب أعداءً والأقربون بُعداءً، وهل هناك أنجع من الكلام الطيب في استحصال رضا الرحمن وكَسب قلوب الإخوان؟

ولا تفتنا الإشارة إلى أن عوالم مواقع التواصل الاجتماعي مكان رحب لهتك الحرمات والغيبة والبهتان، فالحذر كلّ الحذر عند الدخول إليها والتعليق والمشاركة، ولنلتزم بحدود الله ولا نقع في المحذور.

قِيمنا المتوارثة وحساسية الشباب المفرطة

عامر عزيز الأنباري

إن القِيم المجتمعية تمثل كل ما تعارف عليه الناس في مجتمع ما من سلوكيات وطباع عامة. هي نابعة من موروثات المجتمع وتأريخه الحضاري وما توالت عليه أجياله من أخلاقيات تتصل بمعتقداته وماضيه الأصيل. إنّ من المشاكل التي يعاني منها شبابنا اليوم هو تَحسُّسهم المفرط من القِيم المجتمعية المتوارثة، وهو ما يؤدي بهم إلى التشظي وعدم الانسجام مع من يختلف معهم في الرأي وطبيعة السلوك. ويأتي تسليط الضوء على هذه المشكلة الشبابية تحقيقاً لردم هذه الهُوَّة التي تحول دون انسجامهم مع الآخرين بما يؤدي إلى بناء حياة مستقرة يسودها المودة والخلق الرفيع.

نظرة عامة:

إنّ القِيم تُمثل القواعد السلوكية التي يختارها المجتمع لنفسه نتيجة ظروف وأحداث وتجارب تاريخية وحضارية ودينية معاً، تفرض نفسها على أفراد كل مجتمع ويتوارثها الخَلَف عن السّلَف. ويُعدّ الخروج أو الحياد عنها خروجاً على الأُطر العامة لعادات ذلك المجتمع وتقاليده. والفرد الذي لا يكون ملتزماً بتلك القِيم يمثل حالة شاذة لا تتشابه مع الآخرين. كما إنّ كل مجتمع يختلف عن غيره من المجتمعات الأخرى بتلكم القِيم تبعاً للتأثيرات التي ذكرناها. فالقِيم المتوارثة لدى الغربيين تختلف كثيراً عمّا يتوارثه الشرقيون، وخصوصاً مجتمعاتنا المسلمة، فغيرة الرجل على المرأة في مجتمعاتنا الشرقية تُشكّل أهميةً بالغةً ومَدْعاةً للفخر، وهي متصلةٌ بشرف الرجل في الوقت لا تشكل فيه الغيرة – كما هو معلوم – أي قيمة لدى الرجل في معظم المجتمعات الغربية. وحين يُعدّ احترام الوقت والحرص على عدم ضياعه من القِيم التي اعتادتها المجتمعات الغربية، وهي تُرسِّخ لهذا المبدأ في الحياة والعمل لدى أفرادها منذ الصغر، لا يُعطى للوقت أية قيمة أو أهمية في مجتمعاتنا، بل العكس تماماً فضياع الوقت وتبديده في وسائل اللهو والترفيه هو النمط اليومي الذي يعيشه شبابنا، وهو لا يقتصر على الشباب بالطبع، بل يكاد يعمُّ شرائحنا المجتمعية كافة.

مثال آخر على ذلك هو الدّقة في العمل فهو من القِيم التي اعتادتها تلك المجتمعات بينما هو مختلف لدينا، فعدم الدقة في العمل قد أصبح – مع الأسف- أمراً مألوفاً، في حين أنّ احترام الوقت ودقة العمل لهما الأثر البالغ في تطور الحياة ونموّها، فهناك من القِيم التي اعتادها مجتمعنا تُعدُّ مرفوضةً ومستهجنةً في مجتمعات أخرى، وهناك ما هو عكس ذلك تماماً.

إنّ كثيراً من شبابنا اليوم وبسبب انبهارهم بالعولمة والانفتاح الحضاري والثقافي يتحسّسون بإفراط -مبالغ فيه- من القِيم المتوارثة، ويحاولون التجرد منها انقياداً لميول المجتمعات الغربية وقيمها، وهذه الحالة أخذت طابعاً

عاماً وخطيراً وليست أمراً مقتصراً على أفراد أو مجموعة صغيرة لا يدعو إلى الخشية منه، ومن المؤكّد أن هناك أسباباً أدت إلى ما وصل إليه حال الشباب في مجتمعاتنا المسلمة.

– الابتعاد عن النظرة السطحية للواقع:

إنَّ على الشاب ألا يكون سطحياً في نظرته إلى الأمور والواقع، وليعلم جيداً أنه مستهدف كونه يمثل الشريحة الأخطر في المجتمع، وإنّ تَحرّك القوى المعادية لمجتمعاتنا المسلمة بغية الهيمنة عليها، ومن ثم السيطرة على مقدراتها من خلال تمييعها لم يكن وليد عهد قريب، وإنما وُجِدَ ضمن مخططات واستراتيجيات ودراسات مُعَمّقة لتفكيك بُنْية المجتمعات المسلمة وفصلها عن مكامن قوتها المتمثلة بتأريخها العريق ومجدها الإسلامي الحافل الذي استطاع فيه أجدادنا أن يكونوا مصدر إشعاع وتطور لكل شعوب وأمم الأرض، في الوقت الذي كانت فيه أوربا والغرب يَغطّان في الجهل والسبات العميق.

إنَّ الغرب حينما استشعر أن الإسلام سرّ قوة المسلمين سعى إلى تحطيمه من خلال أمور عدّة، كان أولها التحرك باتجاه التشكيك برموزه وقادته وكبار شخصياته التي كان لها دورها الكبير والحقيقي في تغيير خارطة الإنسانية ومستقبلها وفي مقدمتهم نبي الإسلام نفسه. فالهجمة الغربية على سيد البشر ﷺ كانت ولم تزل مستمرة من خلال الأقلام المأجورة والرسوم الكاريكاتيرية التي تستند على روايات مشبوهة لوضّاعين ادَّعوا الإسلام، وهم أبعد ما يكون عنه، محاولين بذلك تشويه أعظم شخصية تاريخية عرفتها الإنسانية. كما تستمر محاولات أعداء الإسلام باتجاه تشكيك شبابنا بثوابتهم ومعتقداتهم وشعائرهم الدينية من خلال شراء الذمم والسيطرة على عقول وشخصيات دينية مهمة تأخذ شهرتها في مجتمعاتنا المسلمة، فتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي لتجعل منها أداة لخداع الشباب وتضليلهم. فمن الملاحظ تزايد الأفكار الإلحادية التي تشكك في العقائد والمذاهب، وهي لا تستند في حقيقتها إلى أدلة وموازين عقلية ومنطقية، ولا تعدو كونها مجرد أفكار سفسطائية وطوبائية لا قيمة لها.

توضيح الخلل من ماكنة الإعلام:

إن ماكنة الإعلام الغربي تساهم إسهاماً فاعلاً للسيطرة على عقلية الشاب المسلم من خلال الترويج لثقافاتها وإبراز المظاهر الإيجابية في تلك الحضارة، والتعتيم في أغلب الأحيان على سوداوية حياتهم المجتمعية، للظهور بمظهر الأفضلية دوماً وترسيخ هذا الانطباع لدى غيرهم من الشعوب بأن الغرب أفضل من الشرق في كل شيء، وأن هناك علاقة فوقية قائمة بينهما لا يمكن تجاوزها. ومن هنا يكون الانقياد وتقليد مظاهر تلك الحضارة في كل شيء، فتنقلب الموازين بسبب ذلك لدى الشاب المسلم، ويسري لديه الاعتقاد أن كل ما هو جديد يأتي من بلاد الغرب هو الصحيح، وما في بلاده عكس ذلك. ولا ريب أن التطور العلمي والتكنولوجي هو أحد الأسباب الرئيسة لهذا الانبهار والانقياد الأعمى.

وهذا النوع من التثقيف الغربي له جذوره وعمقه كما أسلفنا، وقد يُخيَّل للبعض أن هذا مما يبالغ به، فالمجتمعات الغربية تتكون من مؤسسات اقتصادية نفعية هَمُّها الأول والأخير هو تحقيق الأرباح والمكاسب المالية، ولا تعنى بالأفكار والمعتقدات بدليل أنّ هناك حرية مطلقة باختيار الديانات وممارسة الطقوس والشعائر.

وللإجابة على ذلك يمكن القول أن الغربيين يتعاملون مع غيرهم من الأمم بازدواجية تتماشى مع تحقيق مصالحهم، فهم مع تعدد مذاهب الشعوب المسلمة ومعتقداتها بالقدر الذي يحقق لهم تفكيك تلك الشعوب والسيطرة عليها، وسعيهم لأن تكون تلك المعتقدات ذات طابع هش وسطحي يفتقر إلى اليقين والإيمان الحقيقي الصلب، فالغربيون لا يمكنهم السيطرة على عقلية الشاب المسلم إلا بوجود فراغ عقائدي يستوعب القيم الغربية التي تستهوي الشاب المسلم لتكون بديلاً له عن قِيمه المجتمعية الأصيلة.

النظر بإنصاف وعدم الاستخفاف بالوقت:

ومن المنصف ألا يكون رأينا حاداً ومنقاداً إلى التطرف في الدفاع عن قيمنا المجتمعية التي ورثناها ونحترمها، فليس كل تلك القِيم التي بُنيت عليها شخصياتنا صحيحة، فلا يمكن أن نعتبر ما ذكرناه في بداية حديثنا مما اعتادت عليه مجتمعاتنا من الاستخفاف بالوقت أو عدم الدقة في العمل شيئاً صحيحاً فهذا خلاف المنطق، ولكن قبالة ذلك كم هناك من القيم المجتمعية التي تفتقر إلى مثلها أمم تَدَّعي التمدّن وهي تتخبط في أدنى مستويات الانحطاط الأخلاقي والسلوكي، وتعاني بسببه من التفكك الاجتماعي والأُسَري، وأحد تلك القيم – على سبيل المثال هو التماسك الأُسَري وطاعة الأبوين والبِرُّ بهما، وهي من أولويات الشاب المسلم الملتزم اذ قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)[1]، ثمّ إنَّ من القيم التي ذكرناها آنفاً كمثالين، وهما الاستهانة بقيمة الوقت وعدم الدقة في أداء العمل، هما في واقع الأمر ليسا من صميم ديننا ولا يَمُتّان إلى الإسلام بأدنى صلة، وما هما إلا انعكاسات لتأثيرات الأنظمة المستبدة والحكومات الجائرة التي تسعى إلى إبعاد مجتمعاتنا المسلمة عن دينها الحقيقي من خلال الجهل والاستبداد.

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٣

اختياراتنا.. حياتنا المقبلة

يأبى العقلاء السير بصورة عشوائية، إذ لهم في كل قضاياهم وقفة تَفكُّر وتأمّل لتحديد أبعادها ودراسة نتائجها ومتطلباتها ومعادلتها مع إمكانياتهم وقدراتهم العقلية والنفسية والبدنية، وحتى المادية، لاختيار ما يحقق الوصول إلى الهدف المطلوب، لا سيما في تلك القضايا التي يتوقف عليها سير الحياة وتحديد المصير.

وتستلزم مرحلة الشباب الرويّة والتركيز في اختياراتهم أكثر من غيرهم، كونهم في مرحلة عمرية تُعدّ مرحلة تأسيسية لما بعدها، وهي التي ترسم ملامح السعادة أو الشقاء، خصوصاً أنّ هذه المرحلة العمرية تتداخل فيها احتياجات الفرد ومتطلباته الحياتية لإشباع قواه العقلية والنفسية والبدنية من قبيل طلب العلم والعمل والزواج وتكوين الأُسرة والسفر ..الخ. ولا تختلف الأنثى عن الذكر في هذا، بل قد تزيد عليه من حيث ضرورة التأنّي والدقة في تحديد اختياراتها بقدر أكبر مما يحتاجه الشباب الذكور وفْقاً لطبيعة الحياة الاجتماعية التي تعيشها ونمطها. لذلك على كل واحدة أن تخضع اختياراتها لمعايير خاصة، منها:

أي النجدين:

فسّر إمامنا الصادق عليه السلام قوله تعالى:(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قائلاً:(نجد الخير ونجد الشر)[1]، وبهذا تتجه كل خياراتنا في هذه الحياة في اتجاهين لا ثالث لهما؛ أحدهما مقترن برضا المولى عز وجل، والآخر بغضبه. لذا يتخذ المؤمنون من هذا الرضا ميزاناً لترجيح اختياراتهم؛ فثمّة الكثير من الأمور سواء بشكل كُلّي أو ضِمني تتنافى وتعاليم ديننا الحنيف، وما أملاه على المرأة من واجبات ومُحرّمات جعل منها حِصناً يحفظ من خلاله مكانتها الإنسانية ويكوّن شخصيتها المجتمعية بما يتفق وتلك المكانة.

الاستفادة:

إحراز الفائدة هو الهدف الذي نسعى لتحقيقه في أي مشروع نُقبل عليه في أي جانب من جوانب حياتنا. وبعض الفوائد، على الرغم من كبرها وقيمتها، لا تناسب الجميع. ففي مجال العمل، تسبب الوظائف المرتكزة على التخصصات العلمية الإحراج لبعض الإناث، وعلى سبيل المثال لا الحصر، إن وظيفة الدليل السياحي والخدمة الفندقية ومُضيّفة الطيران لا تناسب من تنتمي إلى العوائل المتمسكة بأعراف وتقاليد ترفض عمل البنت في هذه المجالات؛ وبعض الأعمال والوظائف الأخرى قد لا تتمكن البنت من أن تجمع بين النجاح فيها ونجاحها في تأديتها واجباتها ووظائفها تجاه زوجها وأطفالها، كونها لا تمتلك الوقت الكافي أو القوة الجسدية لتأدية حق كل منهما.

الأثر:

ليس من الإنصاف أن نجعل من أنفسنا مجرد آلات تؤدي وظائفها التي صُمّمتْ من أجلها دون أن نجتهد في ترك أثر نجاح وتألق يُذكر، وهنا علينا إحصاء قدراتنا وميولاتنا ومتطلباتنا وتطلعاتنا بدقة كبيرة لنحدد اختياراتنا. فإذا كان الهدف من الزواج ليس مجرد إشباع غريزة أو مساواة للأخريات، وإنما هدفه الاستقرار وبناء أسرة سعيدة يسهم أفرادها في بناء المجتمع، فعلى المقبلة على الزواج أن تحدد مواصفات الزوج ومستوى المعيشة التي ترغب بها، لأنها إذا اختارت ما لا ترغب، وهي تعلم بعدم قابليتها على التحمل، فإنها حتماً ستفشل في تحقيق هدفها، ومن ثمّ ستعود بالآثار السلبية على المجتمع، فَهدْم الأُسرة إنما هَدْم ثلمة منه.

خلاصة القول:

أغلب تفاصيل حياتنا خاضعة لاختياراتنا، فما هي إلا مجرد أداة طوع أيدينا نشكّلها كيفما نشاء. لذلك علينا أن نختار كل أمر لا يتعارض مع رضا الرحمن ويكون ذا جدوى تمكننا من تحقيق نجاح يُعتدّ به نسهم من خلاله في تطوير مجتمعنا وتحقّيق الفائدة لأفراده، ولا نترك الصدفة أو المغامرة هي التي تحدد اختياراتنا هذه، لأنها إن أصابت مرة فإنها حتماً ستفشل ألفَ مرة، فالعقل وحده هو من يُحّدد الصالح والطالح، ويدلّ ذويه على الصواب، ويمكّنهم من تمييزه عن الخطأ. لذا علينا أن نُحكّم عقولنا وحدها في تحديد اختياراتنا، ولا نجعل للميولات والرغبات النفسية تأثيراً فيه كونها مستفحلة هائمة في هذا العمر. وإلى هذا نبهنا رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً(الشباب شعبة من الجنون)[2].

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج١ ص١٦٣

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٢١ ص٢١١

امتزاج الألوان

❖زينب حسين ❖رسوم: جلال علي محمد

على أجنحة التفاؤل أحلّق، وبخطى العزم أسير، وبمُحيّا الاستبشار أسعى لأركب السفينة وأرفع أشرعتها العالية متهيّئاً لانطلاق مسيرتها في غمار بحور العلم الواسعة لأنقل تلك الأمانة المشدودة في عنقي إلى بَرّ الأمان بكل إخلاص وتفان.

دخلت إلى القاعة التي امتلأت بثلّة جديدة من المرحلة الأولى الذين تشرّفوا بالانتماء إلى الحرم الجامعي، لأرحب بهم في يومهم الأول وأشجعهم وأبث في نفوسهم الثقة وأشحن طاقاتهم لتلقّي العلوم المختلفة. ولفت انتباهي كثرة الألوان التي انعكس بريقها في عيني، لكني واصلت الحديث وبدأت بالتعريف بالمادة العلمية والغرض من دراستها وأقسامها وفصولها، وفتحت أمامهم باب الأسئلة والاستفسار كي أخلق جوّاً من التفاعل، وأكسر هواجس الخوف لديهم، ولكي أتعرف على أسمائهم وماهيّة شخصياتهم ومستوياتهم العلمية.

طرحت سؤالاً فكرياً بسيطاً لتغطّ القاعة في سكون عميق حتى شحبت الوجوه وجمدت العيون وتحجّرت الأجساد وكأنني وسط أناس أموات أو موميائيات بالية لأسجل انطباعاً سلبياً عن مستواهم الفكري، فقرّبتُ الصورة ووضحت لهم أكثر ليبادر أحدهم بالإجابة عن السؤال بطريقة خاطئة. وما إن سألته: ما اسمك؟ حتى قطب حاجبيه وغضب مني وضجت القاعة كلها بالضحك والقهقهة وتعالت التعليقات من هنا وهناك. أمرتهم بالسكوت وأنا لم أفهم سبب غضبه، ولم أقل له بأن إجابتك خاطئة أو غير صحيحة، وهو أيضاً لم يتحدث بشيء يستدعي ضحك زملائه، لكنني تجاهلت الأمر وتلافيت الموقف بسؤال آخر أكثر بساطة. فهمّت إحدى الطالبات بإجابة صحيحة، أثنيت عليها وسألتها: ما اسمكِ؟ فسكتت ولم ترد وضحك الجميع، وعاد الصخب من جديد إلى القاعة. استغربت من الأمر كثيراً، هل أحرجتها بسؤالي عن اسمها؟ وما بال هؤلاء الطلبة الذين تمادوا كثيراً بضحكهم غير المبرر وعدم احترامهم لوجودي؟.

بالكاد تمالكت أعصابي وقلت لهم بكلمات حادة وجادة: لقد انتقلتم إلى مرحلة مغايرة وأصبحتم في طور البلوغ. ما هذه التصرفات الطفولية التي لا تنمّ عن النضج ولا عن العقلانية؟ إنكم جيل غريب الأطوار، ما الذي يدعوكم إلى الضحك والقهقهة؟ هل قلت شيئاً يدعو إلى ذلك؟ أم هناك شيء آخر يدور بينكم من دون علمي؟

فأجابني أحدهم بكل جرأة قائلاً: يا أستاذ يبدو أنّ عينيك متعبتان ولم تعد ترى جيداً. قلت له بعد أن اضطربت خلايا عقلي واختلط الأمر عليّ: ماذا تقصد بكلامك هذا؟ وما علاقة النظر بالموضوع؟ أنا لا أفهم شيئاً.

ردّ عليّ وهو ما زال يضحك ويومئ بيده قائلاً: يا أستاذ، لقد عُكست الصورة لديك، تحدثت مع الفتاة على إنها فتى وخاطبت الفتى على كونه فتاة، وهذا ما دعانا إلى الضحك.

فقلت في نفسي مستغرباً: أيعقل بأنني لم أميّز جيداً بينهما بسبب اضطراب عينيّ من بريق الألوان؟ أم إنهما بالفعل متعبتان؟، دققت النظر مرة أخرى لأرى نفسي محقاً، فأين الأنوثة في تلك الفتاة المسترجلة، فهي رجل في شكلها وفي ملابسها ونبرة صوتها وفي طريقة كلامها وفي شخصيتها، وأين الرجولة في ذلك الفتى المتشبّه بالنساء في كل شيء حتى في تسريحة شعره وألوان ملابسه و اكسسواراته ونعومة صوته وشخصيته.

لقد اختلطت الأوراق وانعكست الصور وامتزجت الألوان والأشكال في قارورة التطور والحداثة، وانقلب عاليها سافلها ولم يعرف أولها من آخرها ولا محكمها من متشابهها، والثوابت تغيرت وليس لها حدود في عالم اللا حدود.

صحة العمل النفسية في تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

ترجمة: حسين محي
بقلم: الشيخ محمد شمس الدين الدياني.

إنَّ الدين الإسلامي دينٌ حي ومحيي، يهتم بجميع أبعاد حياة البشر، وقد حثَّت تعاليمه الصادرة عن النبي ﷺ بالعمل ودوره في الصحة النفسية كثيرًا، حتى بلغ مقام من يسعى لكسب قوته خارجًا أو العمل في البيت من الرجال والنساء مقام الجهاد في سبيل الله.

يقوم هذا البحث بدراسة أهمية العمل في السيرة الفردية للنبي الأكرم ﷺ ويستطلع الأعمال المدفوعة الأجر وغير المدفوعة الأجر، ومن ثم تعاليمه ﷺ عن أهمية العمل في الإسلام.

يعدُّ العمل إحدى حاجات الإنسان الحياتية، ويختلف نوعه بحسب طبيعة شخصية الفرد نفسه، وقد تتأثر شخصية الفرد بطبيعة عمله، أي إنَّ علاقة الشخص بعمله علاقة ثنائية، فعلى سبيل المثال، تختلف شخصية المرأة العاملة في سلك الشرطة مع العاملة في سلك التدريس أو العاملة في سلك الصحة، وإنَّ نظرة النبي الأكرم ﷺ قبل البعثة وبعدها تؤيد هذه النقطة تمامًا أنَّ على الإنسان أن يسعى ويجتهد من أجل حفظ عزة نفسه، وأن لا يفرض نفسه على غيره.

فلم يكن النبي الأكرم ﷺ يأنف من أيِ عمل لكسب لقمة عيشه، فقد كان يرعى الغنم ويبني أرضية المسجد، ويحفر الخنادق في الحرب، ويزرع البساتين والمزارع، وكان يعمل بالتجارة من خلال أموال خديجة عليها السلام، ويُروى عن أبي لؤلؤة عن آبائه قال: (قال عمار (رض): كنتُ أرعى غنيمة أهلي، وكان محمد ﷺ يرعى أيضًا، فقلت: يا محمد هل لك في فخ فإني تركتها روضة برق؟ قال: نعم، فجئنا من الغد وقد سبقني محمد ﷺ وهو قائم يذود غنمه عن الروضة، قال: إني واعدتك فكرهتُ أن أرعى قبلك)[1]. وإضافة إلى تشجيعه على العمل والسعي، بيَّن أهم الآداب التي تخلّص الإنسان من مخاوف العمل والتي تشد عزمه على القيام به وهي:

• الاستعانة بالله عزَّ وجل: من تعاليم النبي الأكرم ﷺ ذكر اسم الله في بداية كل عمل بقول "بسم الله الرحمن الرحيم"، لأن الله رزّاق وجميع الفيوضات نازلة من لدنه، سواء المعنوية منها أو المادية. فالرزق إفاضة الحياة لإدامتها ولا تختص بالماديات فقط.

• التوكل: إنَّ من أهم آداب طلب الرزق هو التوكل على الله والتسليم لأمره. والتوكل هو التفاؤل بما لدى الله وأن يعتمد عليه ويُسلّم الأمر كله إليه، التوكل على الله يخلِّص النفس من القلق وتمنحها الجرأة للتقدم في أمرها، وإن كان برعاية الأصول الشرعية والعقلية فإنَّ النتيجة ستؤول إلى ما يريحه، وتخلصه من الشعور بالإنكسار.

• الخُلُق الحسن: من أهم ما يريح الإنسان هي الأخلاق الحسنة، والتي قد جرى التأكيد عليها في التعاليم النبوية، رغم أنَّ الخلق الحسن يؤثر إيجابًا في الزبائن وغيرهم ممن يتعامل الفرد معهم في عمله. وقد ألفَّت العديد من الكتب من قبل كتَّاب غير مسلمين حول هذا الأمر مثل "ديل كارنغي" ولكن ليس هناك كتبًا عن تأثير الخلق الحسن في الرزق المعنوي.

• القناعة: تعني القناعة الرضا بما ارتضاه الله مما اكتسب بالجهد، فهي توصل الإنسان إلى الراحة وتخلصه من الأمراض النفسية والعقلية وتوقي الإنسان من الإصابة بالاكتئاب والحزن.

بنظرة إجمالية نرى أنَّ آداب العمل الأخلاقية تريح الإنسان وتوجب سلامة النفس مثل الإسلام نفسه والتعاليم النبوية، ولها تأثيرات عدة في تخليص المرء من الضياع والقلق والاضطراب.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي ج١٦ ص٢٢٤.

العلامات المنذرة:
أنْصِتْ جيداً لرسائل جسدك

م.د.صادق الفياض/ جامعة بغداد-كلية التمريض

سأحدثكم اليوم عن ضيف ثقيل الظل، ضيف قد يدخل حياتنا بدون استئذان مؤدياً إلى عواقب صحية وخيمة قد تفقدنا الأمل بعيش معافى أو قد يقودنا إلى حتفنا المحتوم لا قدر الله تعالى؛ ضيف ينساب بهدوء بدون أعراض أو علامات إلى أجسادنا محاولاً بشراسة وشراهة أن يحكم قبضته القائلة التي لا تترك ضحيتها إلا بعد أن تسلب حياتها. بحسب تقارير منظمة الصحة العالمية، فان هذا الضيف قد حصد في عام٢٠١٥م أرواح ٨,٨ مليون شخص.

وتُعزى إليه وفاة واحدة تقريباً من أصل ٦ وفيات على صعيد العالم، كما إنه مصنف بالتسلسل الثاني كمرض قاتل على الصعيد العالمي، كما تشير التقارير الصحية الموثوقة بأن ضيفنا القاتل مسؤول عن ما يقارب ٧٠ ٪ من الوفيات في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، سالباً أياها قواها البشرية المنتجة، فضلا عن العبء الاقتصادي الذي تتكبده تلك الدول.

بعد هذه النبذة التعريفية المختصرة أكاد أجزم بأن القارئ المحترم قد تعرف على ضيف مقالتنا ثقيل الظل هذا! نعم أنت محق، إنه مرض السرطان! والذي سمي بهذا الأسم نسبة للسرطان البحري، هذا الكائن الذي لا يترك ضحيته إلا بعد أن يسلبها الحياة. حيث ان هذا التماثل يمكن وصفة بطبيعة الورم السرطاني الذي يهاجم الأنسجة الجسدية من خلال زوائد شبيه بالأصابع يستدعي للذهن شكل ذلك الكائن البحري الذي تحيط أرجله بجسده بشكل شبه دائر ي والتي تحكم قبضتها على ضحيتها بشراسة ونهم.

إن البطاقة الشخصية لضيفنا السرطان تتلخص بنمو غير منتظم لبعض خلايا جسم الإنسان حيث تقوم بمزاحمة الخلايا الطبيعية ومنافستها على الغذاء والموارد المتاحة مما يؤثر على وظيفة النسيج الحي ويسلبه مصادر ديمومة حياته، تشير التقارير العلمية المتخصصة إلى نمط الحياة العصرية بمتناقضاتها المعروفة قد تكون مسؤولة عن ازدياد معدلات الإصابة بهذا الداء الوبيل، حيث أن ثلث وفيات السرطان تنتج عن عوامل الخطر السلوكية والغذائية كارتفاع مؤشر كتلة الجسم «البدانة» وعدم تناول الفواكه والخضر بشكل كافٍ وقلة النشاط البدني وتعاطي التبغ والكحول.

من هنا يتوجب علينا أن نولي بالغ الاهتمام بمحاولة جادة للابتعاد أولاً عن عوامل الخطورة للإصابة بهذا المرض. فضلاً عن أن نتقن فن الإنصات إلى رسائل جسدنا المحذرة من السرطان والتي تتلخص بالتالي:

• تغيير في وظيفة الأمعاء والمثانة: كتغير لون البراز أو الإدرار وقوامة، وكذلك الاضطرابات غير المعتادة في حركة الأمعاء كالإسهال والإمساك المزمن.

• صعوبة التئام الجروح: خصوصاً المتقرحة والتي يزداد امتدادها والمصحوبة بالتهابات.

• حدوث نزيف غير طبيعي أو خروج دم بصورة غير معتادة من الجسم : كنزف الاعضاء التناسلية بعد الممارسة الجنسية أو ظهور خراج قيحي من الثدي.

• ظهور عقد وتورمات غريبة في الجسم: كظهورها في أنسجة الثدي أو في الخصيتين أو في أي جزء من أجزاء الجسد.

• صعوبة البلع: كشعور المريض بوجود كتلة تعيق البلع.

• تغيير في لون الوحمات في الجسم أو لون الندبات أو في الغشاء المخاطي: كتلك التي تتميز بظهور شامات جديدة وواسعة الامتداد والتي تكون ناتئة عن سطح الجلد.

• السعال المستمر: مجهول السبب ومصحوب ببحة صوتية.

• تقلبات مزاجية مفاجئة.

• فقدان وزن حاد.

لا ترد أبداً في طلب المشورة الصحية إذا ما انطبقت عليك واحدة أو أكثر من رسائل الجسد المنذرة عن احتمالية الإصابة بالسرطان، سيما أن الكشف المبكر قد يسهم في إنقاذ حياتك من خلال تلقي العلاج والرعاية الصحية المناسبة.

تداعيات هجرة الكفاءات

حسين محي الطائي

منذ انفتاح العراق على العالم الخارجي بعد سقوط النظام البائد، بدأت الهجرة الدراسية تتصاعد وباطراد إلى خارج العراق، وخاصة تلك التي جاءت لإكمال الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، والملاحَظ أنَّ أغلب وجهات المهاجرين كانت نحو الدول النامية ودول العالم الثالث لقلة تكاليف الدراسة فيها وسهولة الحصول على شهادة عليا تؤهلهم لنيل وظائف حكومية جيدة، أو بهدف زيادة المردود المالي من الرواتب الوظيفية لضمان حياة كريمة، وممارسة نشاطاتهم العلمية ودفع التكاليف المالية اللازمة لها. فكان النقص الموجود في الملاكات التعليمية بعد عام ٢٠٠٣م وتراجع المستوى التعليمي من أهم أسباب إكمال الدراسات آنذاك، لأن الكفاءات تركت البلاد بسبب التدهور الأمني والاقتصادي، أو جرى استقطاب آخرين من قبل الجامعات العالمية لإشغال منصب أو وظيفة تدريسية.. فهنا نتساءل:

آثار هذه الظاهرة على واقع المجتمع العراقي:

لقد بلغ عدد الطلبة الدارسين خارج العراق للدراسات العليا والأولية ١٤ ألف طالبًا وطالبة في العام ٢٠١٣، مُوَّزعين حول العالم في ٥٣ دولة بتخصصات ودرجات علمية مختلفة. والآن في عام ٢٠١٨ بلغت هذه الأعداد أضعافاً مضاعفة بما عرضت الدول المجاورة من تسهيلات دراسية يمكن أن نقول عنها بأنها قد فتحت أبوابها على مصراعيها، شملت خدماتها تخفيض نسبة الأجور وجودة التخصص، وغيرها من الأمور التي تشجّع الطالب العراقي على السفر إلى خارج العراق لإكمال دراسته. والأمر المشجع الآخر هو اعتراف وزارة التعليم العالي ببعض الجامعات الأجنبية مما يرفع هموم الطالب كليًا عند معادلة الشهادة الممنوحة في العراق. بالطبع تعتبر هذه المسألة مشكلة جِدّية، على الدولة التفكير في حلول مناسبة لها. فهجرة الأساتذة لا تتحقق إلا بعد أن يجرّب الأستاذ جميع الطرق المطروحة أمامه والتي لم ينل نصيبه منها جميعًا، مثل:

- عدم توفير الأمان له، كونه تعرَّض إلى تهديد إرهابي أو من قبل بعض الطلاب لأسباب شخصية.
- عدم توفير الموارد المالية للأستاذ أو عدم تشجيعه بعلاوات مستمرة نسبة إلى الإبداع الذي يقدمه طيلة خدمته.
- عدم تعيين الخريجين العراقيين ممن أكمل دراساته العليا في الدول النامية ولم ينل فرصته في التعيين بسبب المحسوبيات الحزبية والمجتمعية.
- تراجع في منح حق الأستاذ من الاحترام الواجب له من قِبَل الطلبة والمجتمع نفسه، مما يجعله يشعر بعدم ارتياح نفسي وهو أمر بدوره يضعف إرادته في تقديم الأفضل.

هذه المشاكل بحق بحاجة إلى معالجة صحيحة تجعل الأستاذ في غنى عن التفكير في الهجرة أو البحث عن فرص في الدول الأخرى.

استقطاب التعليم العالي لطلبة البلاد

كثيرًا ما نرى أنَّ خريجي تَخصّص مُعيّن، وهم

في مرحلة البكالوريوس، يجدون صعوبة قصوى في إكمال دراساتهم العليا في العراق، وتُعزى هذه المشكلة إلى عدم توافر أساتذة بعدد ما يكفي للمَّ شمل هؤلاء الطلبة، فيضطر إلى السفر إلى خارج العراق لإكمال دراسته. ولو تأملْنا قليلًا نرى أنَّ هذه المشكلة بقدر ما هي مشكلة علمية، فإنَّ لها جنبة اقتصادية تؤدي إلى إخراج أموال البلاد إلى الخارج. وقد فتحت الجامعات الأجنبية ولله الحمد أبوابها على مِصراعيها لتستقبل الطلبة العراقيين برحابة صدر، ليس لأنهم كُفْءٌ وأصحاب معدّلات جيدة نسبيًا فقط، بل للدولارات التي سوف تدخل خزائنهم. فكيف كان الأمر لو دخلت أموال الطلبة إلى خزينة الدولة أمام تقديم فُرص دراسية وبأجور أقلّ والقيام باستضافة أساتذة كفء لسد حاجة الجامعات إلى التدريسيين؟ وماذا عمَّن أكمل دراساته في الخارج وهو على أتمِّ استعداد لتقديم خبراته وتجاربه لبلده؟

لا يُعقل أن تخلو البلاد من أساتذة جيدين أثبتوا خلال دورات وسنين مختلفة جدارتهم للتدريس وتخريج أجيال بإمكانها أن تقود الطلبة إلى الصلاح والإصلاح. وإن لم يكن هناك أساتذة كُفْءٌ لتدريس هؤلاء الشباب والطلبة فبإمكان الدولة استضافة أساتذة أجانب مجربين كُفْءٌ بمختلف التخصصات للقيام بتدريس الطلبة وإدخال الأساتذة أنفسهم في ورشات علمية عملية للقيام بتطوير قدراتهم وتنميتها. لا بد من الإشارة إلى مدى سوء وضع بعض الطلبة الذين عُصِفوا بالأفكار الأجنبية والتي أثّرت فيهم الحروب الناعمة التي بدأت ضد جهات معينة وأخذتهم على حين غِرّة وأشركتهم فيها دون وجود مجال للعودة، حتى غدا بعضهم كأنه تابع إلى جهات معينة غير معروفة جراء افتقار البلاد إلى أساتذة كفء.

تبلغ تكاليف الدراسة لتخصص إنساني في الجامعات الأجنبية ما بين ٣ إلى ٤ آلاف دولار، غير أجور السكن والطعام والنقل ودورة تعلم اللغة الثانية، بعيدًا عن الضغط النفسي الذي يعانيه الطالب إثْر اغترابه وابتعاده عن أهله وأقربائه، في حال أنَّ التعليم العالي فتحت دراساتها هذا العام بالنسبة إلى التعليم الخاص بخمسة ملايين دينار للعام الواحد، وهو أمر ينبغي معالجته بطريقة تشجّع الطالب العراقي على إكمال دراسته في العراق.. ولن يتحقق ذلك إلا بتخفيض الأجور.

"بادر" للتثقيف الصحي والبيئي التطوعي

مبادرة شبابية فعّالة

رغد عزيز

مصطفى هادي غزال
قسم الإعداد والتدريب - مديرية التربية

لكل مبادرة إيجابية قيمة يتحدد قَدْرها بقدر هذه المبادرة ونوعها، وتعد المبادرات الطوعية أكبر قيمة وقدراً من غيرها خصوصاً تلك المبادرات المنبثقة من حس المسؤولية العلمية المتخصصة التي اكتسبها أعضائها من سِنِيّ الدراسة. وعطاء شبابنا العراقي الطوعي قد فاق الوصف، إذ كل فريق منهم قد بادر بخدمة مجتمعية يُعتدّ بها وكلٌّ حسب توجهه وملاحظته للجوانب والفئات والنشاطات المجتمعية التي باتت بحاجة إلى عطائهم. ومن بين هذا الجمع الشبابي المعطاء التقت مجلة(شباب الجوادين) بفريق(بادر للتثقيف الصحي والبيئي) في محافظة كربلاء المقدسة، وأجرت هذا اللقاء مع ممثل الفريق المعلم الجامعي(مصطفى هادي غزال)/ قسم الإعداد والتدريب مديرية التربية:

ـــ هل لكم أن تعرّفونا ما هو فريق بادر التطوعي؟

ـــ فريق(بادر للتثقيف الصحي والبيئي) فريق تطوعي آلى على نفسه خدمة بلده والإسهام في المحافظة على صحة مواطنيه وبيئته، من خلال بناء مجتمع تسوده ثقافة صحية مهتماً بالجانب البيئي لكونه جُزْءاً لا يتجزّء من المجتمع .

ـــ نفهم من كلامكم أن بعض أعضاء الفريق ذَوو تخصصات علمية دقيقة؟

ـــ بالفعل، لكون خدماتنا التطوعية تنحصر في مجال التثقيف الصحي والبيئي تطلب أن يكون أعضاء الفريق ذوي تخصص ليكون العمل ذا جدوى، لذلك ترى أعضاء فريقنا متطوعين من أساتذة وطلبة كليات المجموعة الطبية، لكن هذا لم يمنع أن لدينا أعضاءً من كليات أُخرى، وأيضاً مدارس الإعدادية.

ـــ وكيف جاءتكم فكرة تكوين هذا الفريق؟

عادة تقدح الأفكار لدى الأشخاص من صميم اهتماماتهم وتخصّصاتهم، وفي عام ٢٠١٤م انطلقت بالمبادرة، إذ أنني وجدت هناك حاجة ملحّة لإشاعة الثقافة الصحية والبيئية بين أفراد مجتمعنا خصوصاً في بعض المناسبات والأحداث. وفي عام ٢٠١٥م انظمّ إليَّ مجموعة من المتطوعين.

ـــ وهل هناك معايير أو شروط معينة لقبول الأعضاء كالتخصص مثلاً؟

ـــ إن التطوع لا يحتاج إلى أشخاص مُحدَّدين أو شروط للتطوع، إذ يتم قبول كل من له رغبة في العمل التطوعي وتقديم الخدمات اللازمة لتحقيق الأهداف التي يسعى لها الفريق. ويتم توزيع النشاطات والمهام عليهم حسب إمكانياتهم وقدراتهم.

ـــ ماذا قصدتم بالأحداث والمناسبات، وماذا قدمتم خلالها؟

ـــ عنينا بالمناسبات الزيارات المليونية إلى مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام التي بطبيعتها تشهد جموع المتوافدين من داخل البلد وخارجه، ومنها زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وزيارة النصف من شعبان كذلك ليالي القدر، حيث قام فريقنا بالتعاون مع دائرة صحة كربلاء/ شعبة تعزيز الصحة والبيئة على تثقيف أصحاب المواكب والحسينيات على النظافة واستخدام الكفوف المطاطية والكؤوس والصحون البلاستيكية وغسل الخضراوات والفواكه بطريقة صحيحة، وعدم رمي النفايات في الطرقات، وخصوصاً في فترة انتشار مرض الكوليرا. وما زال الفريق يعمل على التوعية الصحية. كما للفريق تعاون مع وزارة البيئة/ مديرية الإعلام والتوعية البيئية في بغداد في هذا الخصوص. وفيما يخص الأحداث نقصد بها تلك الحالات الصحية والبيئية الطارئة على البلد، منها ظهور الأمراض الوبائية والمعدية، والتي قام الفريق بإنشاء فرق ميدانية لتتواجد بين الناس لتقديم خدماتها الطبية والإسعافات الأولية ونشر التوعية الصحية الوقائية أضافة إلى إقامة دورات تدريبية تطويرية عامة وخاصة، كما قام الفريق بالعمل ذاته في مخيمات النازحين وتم توزيع حقائب صحية عليهم بالتعاون مع UN.

ـــ كيف تتمكنون من تأدية هذه النشاطات، حيث إننا نرى ما تقدمونه يحتاج إلى دعم مادي يُعتدّ به؟

ـــ بفضل الله تعالى تمويلنا ذاتي، حيث يقدم أعضاء الفريق اشتراكاتهم وتبرعاتهم لإقامة هذه النشاطات وتقديم الخدمات من خلالها، وهذا الذي أغنى الفريق عن الانتماء إلى أي جهة مُعيّنة.

ـــ يقتصر عمل الفريق على تقديم النصائح والإرشادات فقط، أم لكم نشاطات أخرى؟

ـــ يقدّم أعضاء الفريق نشاطات مختلفة منها:

ـــ تغطية عمل المفارز الطبية أثناء المناسبات الدينية.

ـــ توزيع القفازات البلاستيكية والكمامات مع وسائل التعقيم ومنشورات التوعية الصحية والبيئية على أصحاب المواكب.

ـــ توزيع باجات تعريفية للأطفال.

ـــ شارك أعضاء الفريق هيئة الحشد الشعبي ودائرة صحة كربلاء في تنظيف شوارع مدينة كربلاء في بعض الزيارات.

ـــ تقديم الدعم لِأبطالنا في الحشد الشعبي والمتمثل بإرسال كمية من مياه الشرب المعقَّمة.

كما للفريق نشاطات أخرى داخل الفريق منها:

ـــ مَدّ جسور التواصل مع الآخرين، بتنسيق من قبل فريقنا مع دائرة صحة كربلاء وهيئة الحشد الشعبي عملنا على تكريم طلاب كلية طب الأسنان/ جامعة كربلاء بكتب شكر وتقدير للطلاب المتطوعين معنا خلال زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام.

ـــ إعداد دورات تدريبية خاصة للفريق.

ـــ التغطية الإعلامية للفريق عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

ـــ المشاركة في المهرجانات، منها مهرجان(خان النخيلة)، والذي كانت لنا فيه أنشطة متعددة تَضَمّنتْ عرض بحوث المتطوعين وبازار لإحدى المتطوعات وفحص فصائل الدم، وتوعية حول الأغذية الصحية، وفحص مدى خطورة الإصابة بمرض السّكّري الذي قام به طلاب كلية الطب تحت إشراف الأخصائية الدكتورة (زينب شاكر).

ـــ إقامة مهرجان تكريم مراسلي ومصوري الحشد الشعبي، والذي تمّ باستضافة جامعة كربلاء.

كما أقام الفريق مسابقة عامة عُنيت بالبحوث العلمية المتخصصة بالصحة والبيئة.

ـــ كلمة أخيرة تتوجهون بها إلى الشباب.

في وقتنا الحالي يُعَد دور الشباب ونشاطاتهم مُهمّاً جداً من أجل تغيير الواقع الحالي للعراق، وأن التغيير يبدأ من ذات الإنسان أولاً ثم ينطلق إلى العالم الخارجي. واليوم أصحاب القرار هم الشباب الذين يعملون في أرض الواقع من أجل النهوض نحو الأفضل من خلال الأعمال التطوعية. وعلينا السعي جميعاً لتحسين ثقافة العمل التطوعي والعمل الجماعي لأنها الثقافة الوحيدة التي ترتقي بها الأمم، والتطوع ليس شرطاً أن يكون مع فريق بل مبادرة الشخص في تقديم خدمة محددة هي بحد ذاتها عمل تطوعي.

الحِسّ بالمسؤولية من أهم مؤشرات الوعي الفكري والحراك التقدمي، وقد شاع بين صفوف الشباب العراقي العمل والمبادرات التطوعية النابعة من الإحساس بالمسؤولية تجاه بلدنا الحبيب، مما يدل على رقي فكرهم الذي سيقود البلاد حيث النجاح والتقدم.

القارة القطبية الجنوبية

فقدت ٣ تريليون طن متري من الجليد منذ عام ١٩٩٢م

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن
بقلم: لوريل هامرز

إن جليد القارة القطبية الجنوبية آخذ في الاضمحلال بوتيرة متسارعة، ففي السنوات الخمس الأخيرة فقط نبذت القارة المنجمدة عنها من الجليد ما مقداره ثلاثة أضعاف المعدل الاعتيادي الذي اعتادت عليه خلال السنين العشرين الماضية.

قام فريق دولي من العلماء بجمع بيانات من مسوحات أجرتها الأقمار الصناعية تنوف على العشرين، وضمّ بعضها إلى بعض، وذلك في أشمل عملية تقييم لكتلة الغطاء الجليدي جرت إلى حد الآن، وكانت النتيجة التي وصلوا إليها أن القارة المنجمدة قد فقدت ما يقدّر بـ٢٧٢٠ مليار طن متري من الجليد من عام ١٩٩٢ لغاية ٢٠١٧، ومعظم عملية الفقدان تلك حصلت في السنوات الأخيرة، وخاصة في الجهة الغربية من القارة القطبية الجنوبية. فقبل عام ٢٠١٢، كانت القارة المذكورة تفقد جليدها بمعدل ٧٦ مليار طن سنوياً، أما ما بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧م، فقد ارتفع المعدل ليصل إلى ٢١٩ مليار طن سنوياً.

كل ذلك الماء مجتمعاً أدى إلى رفع منسوب مستوى البحر العالمي بمقدار ٧٫٦ مليمتر، كما أعلن تقرير الباحثين في الذي نشرته مجلة (الطبيعة) في ١٤/حزيران. وقد تحققت ثلثا تلك الزيادة في السنوات الخمس الأخيرة وهي زيادة في الشدة ساعدت العلماء في فهم كيفية استجابة الغطاء الجليدي للتغيّرِ المناخي.

يقول أندرو شيبرد أحد كتّاب الدراسة، وهو عالم أرضٍ من جامعة ليدز في انكلترا: «عندما نضع ذلك في قبالة إسقاطات مستوى البحر للفريق الحكومي الدولي المشكّل لتقصي التغير في المناخ، فقبل ذلك كانت القارة القطبية الجنوبية تتتبع الطرف الواطئ من إسقاطات ارتفاع مستوى البحر، أما الآن فهي تتتبع الطرف العالي».

تحتوي القارة القطبية الجنوبية في الوقت الحاضر على ماء متجمد يكفي لرفع منسوب المحيطات إلى ارتفاع مقداره ٥٨ متراً، إن الجليد الذائب القادم من القارة هو العامل الرئيس لارتفاع منسوب البحر الذي يهدد التجمعات الساحلية والأنظمة البيئية في العالم بالطوفان مع التغيرات التي تحصل في المناخ. إن التقديرات الجيدة لفقدان الجليد في القارة القطبية الجنوبية سيساعد علماء المناخ على التنبؤ بشكل أفضل بارتفاع منسوب مياه البحر في المستقبل كما يقول شيبرد، مع تنامي الدفء الموجود في العالم.

انتفاخ البحر

استمر ذوبان الثلج في القارة القطبية الجنوبية في رفع منسوب البحر عالمياً، لكن معدل حصول ذلك أخذ يزداد في السنوات الخمس الأخيرة، أما الجزء الأكبر الذي يشهد عملية الذوبان هذه فهو الجزء الغربي من القارة القطبية الجنوبية.

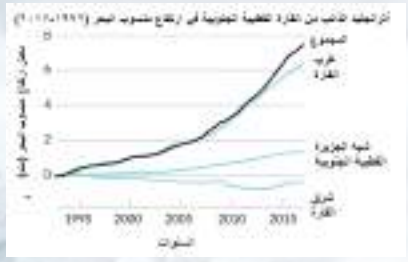

لكن، في مكان حجمه بحجم القارة القطبية الجنوبية، لا يكون من السهل قياس كمية الجليد ولا تغير مقاديرها، فبإمكان الأقمار الصناعية جمع مختلف أنواع البيانات وإعطائنا التقديرات بقياس كتلة الغطاء الجليدي أو عمق الجليد أو السرعة التي تنزل الجبال الجليدية فيها الى المحيط، إلا أن فرز التغيرات الموسمية (مثل الثلوج التي تتساقط سنوياً) من التغيرات الطويلة الأمد الأخرى ذات الأثر الأكبر أمر صعب جداً.

وضعت هذه المجموعة من الباحثين تقديراتهم الأخيرة الكبرى للغطاء الجليدي في القارة القطبية الجنوبية الآخذ في التقلص في عام ٢٠١٢، ووجدت أنها فقدت ١٣٢٠ مليار طن من الثلج ما بين عامي ١٩٩٢ و٢٠١١، والتحليل الجديد يرسم صورة مخيفة أكثر. إذ يقول شيبرد: «في عام ٢٠١٢، وصلنا إلى نتيجة أن القارة القطبية الجنوبية كانت على مدى الأعوام العشرين المنصرمة تفقد الجليد بنسبة ثابتة»، غير أن الاكتشافات الجديدة تشير أن نسبة فقدان الجليد أصبحت أضعافاً مضاعفة مقارنة بالمعدل الذي كانت عليه ما بين عامي ١٩٩٢ إلى ٢٠١١م.

تقوم الدراسة الجديدة على دمج البيانات المتحصلة من طرق ثلاث مختلفة في قياس الثلج من خلال القمر الصناعي لتحديد رقم موحّد. قام الباحثون أولاً باحتساب معدل التغير في كتلة الجليد الذي يقترحه كل أسلوب من الأساليب، ثم قاموا بدمج تلك البيانات، آخذين في الاعتبار أنواعاً معينة من الأخطاء التي أفرزتها القياسات المختلفة.

لقد وجد شيبرد وزملاؤه أن غرب القارة القطبية الجنوبية يتصدر في عملية الذوبان، فهو يفقد حوالي ٥٣ مليار طن من الثلج سنوياً كمعدل في عام ١٩٩٢، أما الآن فإن النسبة قد ارتفعت الى حوالي ١٥٩ مليار طن في كل سنة.

من المحتمل أنّ المنطقة تلك تفقد جليداً أكثر من أجزاء القارة الأخرى لأن الجليد في غرب القارة القطبية أكثر تحسساً للتقلبات الصغيرة في درجات الحرارة، فهو مستقر على قاع البحر المغمور بالمياه، في حين أن الأجزاء الأخرى من غطاء الجليد في القارة مثل شرق القارة القطبية التي تقع في مكان أعلى معرضة للهواء، حتى الزيادة البسيطة في درجة حرارة المحيط (مثلا: ٠٫٥ درجة مئوية) تقوم بنقل المزيد من الحرارة إلى ذلك الجليد يفوق ما يماثلها من الزيادة في درجة حرارة الهواء كما يقول شيبرد، وعندما يبدأ الماء الدافئ بأكل الجرف الجليدي من أسفله فسيصبح الجرف رقيقاً ويعجّل في عملية الذوبان أكثر.

تبدو منطقة شرق القارة القطبية الجنوبية

أكثر استقراراً. إذ يظهر أنها اكتسبت كتلة في السنوات الأخيرة على نحو بسيط، لكن الثقة بتلك القياسات ضعيفة.

لقد أصبح الجليد في القارة القطبية الجنوبية رقيقاً في بعض المناطق على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية كما هو موضح باللون الأحمر، بينما أصبح أسمك قليلاً في مناطق أخرى كما هو مبين باللون الأزرق، لكن على نحو الإجمال، فإن القارة القطبية الجنوبية فيها ثلج أقل بكثير مما كانت تحويه في عام ١٩٩٢.

يقول ستيف رينتول، وهو متخصص في علم المحيطات من منظمة الكومنولث للبحوث العلمية والصناعية، ومقرها في هوربات في أستراليا: «أعتقد أن من المنصف أن نقول أننا كلما أنجزنا عملاً أكثر كلما أصبحت الصورة التي نعرفها عن القارة القطبية ديناميكية وذات قدرة على التغير المطرد بصورة أكبر مما نعتقد»، لقد كان العلماء يعتقدون أن الكتلة الكبيرة من الجليد تلك رخوة نسبياً، والآن أخذت نقاط ضعفها تتضح. لم يكن رينتول ضالعاً في التحليل الجديد لكنه اشترك في كتابة منظور ومراجعة لمستقبل القارة القطبية الجنوبية والمحيط المنجمد الجنوبي في العدد الصادر نفسه من مجلة الطبيعة.

في الوقت الذي تقدم فيه العينات الجليدية مؤشرات على طبيعة المناخ في القارة القطبية الجنوبية كما كان عليه قبل الآف السنين، نجد بحوزة الباحثين بيانات موثوقة أخذت عن طريق القمر الصناعي عن الجليد في القارة الجنوبية لا يتجاوز الـ٢٥ عاماً. ومن أجل التعاطي بشكل أفضل مع التطورات في القارة القطبية على المدى الطويل والجليد الآخذ بالذوبان في جزيرة كرينلاند والكتل الجليدية في أنحاء العالم الأخرى، يترتب علينا الحصول على مزيد من البيانات. وهذا يعني أنه سيصار إلى إبقاء الأرض تحت رقابة الأقمار الصناعية بتمويل من وكالات حكومية مثل وكالة ناسا ووكالة الفضاء الأوربية.

المصدر:

https://www.sciencenews.org/article/trillion-metric-tons--٣-antarctica-lost sea-level-rise-١٩٩٢-ice-since

نضوب الجليد في تسارع وأدّى إلى رفع المنسوب العالمي للبحار بمقدار ٨ ملليمترات.

لنكن من السائرين على

نهج الحسين عليه السلام

د. احسان الحيدري
أستاذ فلسفة الدين والأخلاق المساعد
في كلية الآداب - جامعة بغداد

ما أجمل أن نكون أول من يطبق أخلاق أهل البيت عليهم السلام لنكون دعاة لهم عملاً بقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (كونوا لنا دعاة صامتين)(١)! لذا فإن صفات الرفعة والقبول الحسن تطال الشاب الحسيني الذي تكون خطواته مدروسة وخاضعة لمعايير الدين الحنيف في المجتمع، ولا سيما عند ممارسة طقوس الشعائر الحسينية والذهاب لزيارة مرقد سيد الشهداء عليه السلام، لذا إليك باقة كريمة من الوصايا الإيمانية:

(١) حاشية مجمع الفائدة والبرهان: محمد باقر الوحيد البهبهاني، صفحة مقتطفات من حياة الاردبيلي، ٢٤.

• إياك وترك الصلاة، وتذكر موقف الإمام الحسين عليه السلام حين كان يصلي مع أصحابه في ساحة المعركة، والسهام تمطر عليهم. كذلك تذكر قول الإمام الصادق عليه السلام: (لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة)[1]، فالله الله في الحفاظ على الصلة مع المعبود الأوحد، ولن تنفعك أعمالك من دون صلاتك.

• إن كنت تروم توزيع الطعام على حب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فعليك تسوية حساباتك المالية مع الله ومع الناس قبل توزيع ذلك الطعام. وإياك أن تفعل ذلك الأمر وفي ذمتك ديّنٌ لغيرك، أو في مالك ما هو مسلوب من حقوق غيرك.

• إن كنت ترغب بالتحلي بأخلاق الإمام الحسين، فعليك بتأدية الأمانات إلى أهلها، وتأدية حقوق الوالدين من برّ بهما، وتأدية حقوق الزوجة إن كنت مرتبطاً، ومعاملتها بوصفها وديعة الله عندك وتأدية حقوق أولادك من تربية صالحة، وتأدية حقوق المجتمع من تعاون ونكران للذات.

• إن كنت تريد مواساة الإمام الحسين عليه السلام في مصابه من خلال الضرب بالسيف على رأسك أو من خلال ضرب السلاسل على ظهرك، فاقترح عليك اقتراحاً: لمَ لا نبذل المواساة بالنصرة، لمَ لا نبدل إراقة الدماء على أجسادنا وعلى قارعة الطريق بإرسالها إلى أجساد إخواننا المجاهدين في سوح القتال لننقذ حياتهم بعد أن رخصوها في سبيل الحفاظ علينا .

• إن كنت تريد نصب سرادق العزاء لخدمة زوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فتذكر حق الطريق الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاذر من قطع الطرقات عن الناس. فما تدري إن كان قطعه يؤدي إلى موت مريض أو امرأة حامل لم يستطيعا الوصول إلى المستشفى، أو قطع أرزاق الخلائق لأنهم لم يستطيعوا الذهاب إلى محالهم أو فتحها واحرص أن لا يكون صوت المذياع عالياً، فلا تدري كم من مريض حولك يتألم وهو بحاجة إلى ساعة يخلد فيها إلى النوم، وكم من طالب علم يحتاج إلى ساعة تركيز في دروسه كي ينجح.

• إن كنت ترغب في تعليق راية على سطح دارك أو واجهته، فاحرص أن يكون مضمونها مشتملاً على حديث النبي صلى الله عليه وآله بحق بضعته الحسين عليه السلام، أو قول لأحد الأئمة الأطهار عليهم السلام بحق سيد الشهداء عليه السلام. وأحرص على أن لا تكون فيها صورة للحسين والعباس عليهما السلام أو لزينب عليها السلام وهم في وضع ذليل، لأن ذلك تشويه لحقيقتهم، فهم رمز البطولة والإباء وعنوان الكرامة والصبر والعزيمة. وتذكر مقولة سيد الشهداء عليه السلام: (هيهات منا الذلة)[2]، ومقولة بطلة كربلاء عليها السلام في مجلس يزيد : (فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا)[3].

• أخيراً إن كنت تصبو إلى رفع شعار الإصلاح اقتداء بالإمام الحسين عليه السلام ؛ فعليك بإصلاح نفسك أولاً ؛ ثم طلب الإصلاح في عائلتك، وأيضا الإصلاح في عملك، لتكون جديراً برفع راية الإصلاح لإصلاح مجتمعك. ولتكن صادقاً مع نفسك قبل أن تكون مع غيرك.

وفقكم الله للسير على نهج سيد الأحرار، وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

---

(١) أصول الكافي: الشيخ الكليني ج٣، ص٢٧٠.

(٢) ميزان الحكمة: الشيخ محمد الريشهري، ج٣ ص ٢٦٨٨.

(٣) أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين: ج١ ص٦١٦.

صَدَر مؤخراً عن العتبة الكاظمية المقدسة

خطباء كاظميون

تأليف المهندس الحاج

عبد الكريم الدبّاغ

❖ عرض: سمير جميل الربيعي

وفق ما تعارف عند الجميع وعند العرب بالذات، أن الخطابة هي كلام يؤلّفه شخص الخطيب يتضمن وعظاً وإبلاغاً، وهي مركبة من مقدمات مقبولة أو مظنونة، الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً، أو هي الكلام المنطوق والمعتمد لشرح خَطْب عظيم. لذا كانوا لا يخطبون إلا في الأمور العظام - واشتقاقاً من هذا المعنى سُمّي الكلام الذي يتضمن شرح خَطْب عظيم بالخطبة - على أن يكون الخطيب أسجع الناس وأكثرهم تمكناً فوق منابره، وألطفهم لساناً وأعذبهم لهجةً وأرهفهم حِسّاً وأجدرهم بضم يده البيضاء إلى جناح علمه، وأولاهم بمقام الخطابة تشهد له بذلك الأكفاء من أهل العلم والعمل. يجيد استعمال العبارات الإنشائية ويكثر من جملها، كالقَسَم والتمنّي والترجّي والأمر والنهي، ويُحسن إظهار إيقاع التعجب والاستفهام والإنكار. وفي بعض الأحيان يستعمل أسلوب التوبيخ والتقريع عندما يكون الأمر باعثاً على ذلك، ويظهر هذا جلياً في خطباء العراق عموماً وفي خطباء الكاظمية المقدسة خصوصاً، فقد كانوا على مستوى عالٍ من المكنة في هذا الفن فما برحوا حتى استولوا على أدواته، فهم الذين أدركوا كنه اللغة في شبابها وعكفوا على ممارستها ومدارستها، إذ استووا منها على غايتها لا شيء وراءها، وهم الذين ارتقوا منابرها وما ترجّلوا عنها إلا وأعوادها تحن إليهم ودرجاتها تلثم مراقيهم.

ومن باب العرفان لفرسان الكلام والخطابة من أهل الكاظمية حصراً، الذين كان لهم الدور الكبير في إيقاظ الجماهير وتثقيفها وتوعيتها ونشر قيم التديّن والأخلاق السامية فيها، بادر المهندس عبد الكريم الدباغ - شاكراً الله سعيه وجهده - في جمع سيرهم وآثارهم، وتدوين فضلهم في كتاب واحد، ونشره جزءاً من الوفاء والعرفان لهؤلاء التنويريين ورداً لبعض جميلهم. والكتاب هذا بعنوان (خطباء كاظميون)، وقبل الشروع في تقديمه لا بد لنا من أن ننوه إلى أن العتبة الكاظمية المقدسة هي من أخذت على عاتقها طباعته، لأهميته البالغة إذ إنه يسد فراغاً مهماً في تاريخ المدينة المقدسة، والعتبة المقدسة قد عودتنا على أن نرى منها كلّ ما يضمن حفظ تراث مدينة الكاظمية والكاظميين وصيانته، وكذلك اهتمامها الجِدّي بالتعامل مع الكتب والمخطوطات المهمة المعنية بتراث أهل البيت عليهم السلام، لا سيما تراث الإمامين الكاظمين عليهما السلام لأجل ذلك أحببنا التنويه.

إن الكتاب يُعنى بحفظ تراث الخطباء الذين ينتمون إلى مدينة الكاظمية دون غيرهم من الخطباء، معتمداً على معايير خاصة تثبت انتمائهم إلى هذه المدينة، كما إن الكتاب معني بكلّ ما يتعلق بسِيرهم وآثارهم، ومقتصراً فيه على سِير الأموات منهم دون الأحياء، وقد استطاع المؤلف أن يترجم في كتابه (خطباء كاظميون) لثلاثة وأربعين خطيباً، مبتدئاً بالخطيب السيد إبراهيم بن السيد خضير آل شديد، ومنتهياً بالسيد هاشم بن السيد علي الأعرجي. وقد تميّز هؤلاء وفق ما جاء في مقدمة الكتاب بمقومات الخطابة وقوة تأثيرهم على الجماهير، فقد استطاعوا أن يربّوا أجيالاً من الأبطال جُبِلوا على التضحية والفداء والعزة والشَّمَم. ولهؤلاء الخطباء أسلوب خاص بهم تدرّج رقياً مع مرور الأيام، فقد كانوا سابقاً يرتقون المنابر ويقرأون المجلس في كتاب، والمشهور منها كتاب (روضة الشهداء للكاشفي)، لأجل ذلك كان يعرف الخطيب منهم بـ (الروضة خوان) أو باللغة الدارجة بـ (روز خون) أي قارئ الروضة، ثم بدأوا يغادرون هذه الطريقة اقتداءً بالخطيب الكاظمي سلمان آل نوح (ت ١٣٠٨هـ) فهو أول من غادر هذه الطريقة لسعة إطلاعه وقوة حافظته، وقد بدأوا يقرأون المجالس والخطب عن ظهر قلب، فبعضهم يحضّر لها ويحفظها مسبقاً، وبعضهم يرتجلها ارتجالاً، وبعضهم يستعين بقصاصات الورق يثبت فيها رؤوس المطالب. وقد تطرق المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أماكن إقامة هذه المجالس وإلقاء

الخطب في مدينة الكاظمية المقدسة، ذاكراً أن أرحبها وأكثرها ملائمةً هو الصحن الكاظمي المقدس بما له من اعتبار روحي ومكانة سامية في نفوس المسلمين عموماً واتباع أهل البيت عليهم السلام خصوصاً لأن من صميم عقيدتهم أن مثل هذه الأماكن فيها نفحات قدسية، فيزدادون أجراً فوق أجرهم، وكذلك سعة مساحته تجعله قادراً على استيعاب أكبر عدد من طلاب المجالس وممن يحضر الخُطَب، وفيه يقام مجلس خدّام العتبة الكاظمية المقدسة، ولا يقتصر إقامة المجالس على الصحن فقط فإنها تقام أيضاً عند أسوار الصحن بجوار أبوابه وتكيته، وخارج الصحن في المساجد والحسينيات والمدارس العلمية وفي المواكب الحسينية حيث نصبت، وفي الأسواق والبيوتات والشوارع والمساحات والمقاهي وحتى في بعض البساتين.

إننا نعلم أن هناك الكثير ممن يعتز بمدينة الكاظمية المقدسة لانتسابه لها أو لكونها مدينة إمامين معصومين موسى والجواد عليهما السلام، وهذا الاعتزاز يتنامى ويتفاعل في نفسه فيتولد عنده شوق وشغف كبيران لمعرفة كل ما يخصّ هذه المدينة وتراثها ورجالها وخطباءها. ومن يسره معرفة المزيد عن أولئك الخطباء الأفذاذ من خطباء مدينة الكاظمية المقدسة، فنحن ندعوهم لاقتناء هذا الكتاب، لأنه سوف يشبع فضولهم العلمي ويغنيهم عن أن يفتشوا في بطون الكتب هنا وهناك، ويضيّعوا الوقت والجهد دون أن يبلغوا مرادهم وغايتهم، لذا وفّر عليهم المؤلف هذا الجهد والوقت واختصر لهم طريق معرفة تراث خطباء الكاظمية وجعله بين أيديهم في هذا الكتاب الموسوم بـ (خطباء كاظميون).

وجزى الله أحد المؤمنين الذي تبرّع بنفقات الطبع إسهاماً منه في إحياء التراث الكاظمي، وبرجاء الدعاء لصاحب الأمر عجل الله فرجه.

علمني الحسين عليه السلام وعلمتني كربلاء

علمتني كربلاء.. أن نداء الإمام الحسين عليه السلام هو نداء مطلق لا يتوقف عند زمان أو مكان.. فكل إنسان يطرق سمعه ووجدانه ذلك النداء، عليه إمّا أن يستجيب أو يرفض.

علمتني كربلاء.. أن الرحلة إلى سيد الشهداء عليه السلام ليست في وقت مخصص.. بل قد تستغرق حياة الإنسان بأكملها نحو الحسين عليه السلام وكربلاء.

علمني الحسين عليه السلام .. أن كلمة الحق هي شرف الإنسان .. ولا يمكن أن يتنازل عنها لأجل تحصيل الدنيا.

علمني الحسين عليه السلام .. أن التضحية بكل غال ونفيس من أجل الحق الجلي له ثمار ونتائج في الدنيا قبل الآخرة.

علمتني كربلاء.. أن للحق أهلاً وجماعة وللباطل أهلاً وجماعة.. فمن اختار الحق وأهله لا يمكنه أن يخالط ويداهن الباطل وأهله.

علمني الحسين عليه السلام .. أن الإنسان يجب أن يحزم أمره؛ إما مع الحق أو مع الباطل.. ولا يوجد طريق بينهما أو جمع.

علمني الحسين عليه السلام.. أن من أوكل أموره لله عز وجل وتوكل عليه.. كان الله حصنه الحصين ودرعه المتين وكهفه المنيع.

علمني الحسين عليه السلام .. أن من أعطى لله كل وجوده وكيانه.. كان له عرش في قلوب البشر وضمير الإنسانية.. لا يمكن أن يخضع بمال أو قوة أو خوف.

علمني الحسين عليه السلام .. أن الكلمة الحق تصنع من البشر إنساناً كاملاً وفي مراتب لا تصل إليها الملائكة .

الوحدة
تجمع قرعش

مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية

ضمن الاستعدادات لتهيئة مكتبة العتبة الكاظمية المقدسة تم افتتاح مركز الجوادين للوثائق الكاظمية ضمنها، ولهذا تهيب الأمانة العامة للعتبة المقدسة بالمهتمين بالشأن الكاظمي والأسر الكاظمية الكريمة التعاون معها بتقديم ما لديهم من وثائق (أصلاً أو صورة) خاصة بالعتبة المقدسة والمدينة المقدسة وأعلامها في مختلف مجالات المعرفة، وتشمل تلك الوثائق مثلاً الكتب والمخطوطات والصور والرسائل والعقود والأختام والطوابع والخرائط والأفلام والتسجيلات الصوتية (بكرة، كاسيت، قرص مدمج) و ...الخ، مع الشكر والامتنان سلفاً.

يكون التواصل من خلال:

Info@aljawadain.org

www.facebook.com/Aljawadain.iq

أو المراسلة عبر تطبيقات (تليغرام او واتساب او فايبر)
على الرقم الآتي:

+٩٦٤٧٧٣٥٧٨٥٩٧٠